

الأجوبة والأسئلة المسكّنة وما جرى مجراها من اللطائف والمكاتبات

د. حسين حسن طلافحة

جحفية-الأردن

husseintalafhah@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وكفى، وصلاته وسلامه على عباده الذين اصطفى، أما بعد: فهذا كتاب نافع - إن شاء الله تعالى -
يجمع بين دفتيه، ما حسن ذكره من "الأجوبة، والأسئلة المسكّنة، وما جرى مجراها من اللطائف
والمكاتبات"، اخترتها من "نثر الدر للآبي 421هـ"، و "ربيع الأبرار للزمخشري 538هـ"، و "التذكرة لابن
حمدون 562هـ"، و "الأذكياء لابن الجوزي 597هـ"، هؤلاء الأعلام الذي بوبوا لها أبواباً وفصولاً، وقد
سبقهم في ذلك ابن قتيبة الدينوري (276هـ)، والتوحيدي (400هـ)، والراغب الأصفهاني (502هـ)،
يذكرون أطرافاً من ذلك، في حين إن ابن أبي عون الأتباري (322هـ)، وقبله الصيمري (275)، قد تفوقا
على الجميع، فأفردوها بكتب كاملة أسموها "الجوابات المسكّنة".

وقد مضيت في اختياري، اتبع الأحسن فالأحسن. ولم يكن بودي أن أجمع أكبر عدد منها، والذي قصدته
خيرها وأحسنها؛ فلا هي تطعن بأحد الأعلام، فمثلاً؛ لم أذكر قصص شيطان الطاق مع أبي حنيفة النعمان؛
لكي لا يتوهم متوهم -على مذهب شيطان الطاق- أنه انتصار له. وهلم جرا، واستبعدت القبيح، وما يظن
أنه انتصار على أهل السنة، فالحمد لله فالق الإصباح وفارق أهل الغي من أهل الصلاح. ولضيق الوقت لم
استطع أن أشير إلى نقولات هؤلاء العلماء عن بعضهم. واستبعدت ما ذكر من تنزيل الآيات في غير
منزلها، وهذا -كما تعلمون- من قبيل "قُلْ أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون، لا تعتذروا قد كفرتم بعد
إيمانكم، إن نعت عن طائفة منكم نعت طائفة بأنهم كانوا مجرمين". فالحمد لله الذي أنزل الكتاب بأوضح
دليل، وأفصح تنزيل، وأفسح سبيل. وتركت منها ما نزل للاستعانة به على اللفظ، وقوة العبارة. فالحمد لله
الذي جعل مفردات ألفاظ القرآن أعظم البراهين، وأمتن القوانين.

وكان من عملي أن أوضحت بعض الألفاظ الصعبة، وعرفت ببعض الأعلام من سير أعلام النبلاء للإمام
الذهبي، والوافي بالوفيات، وكتب أخرى من التراجم.

فأسأل الله تعالى، أن ينفع بها كل طالب، وإني حاولت أن أعرف بهذه الشخصيات، عسى أن نذكر بهم
فيترحم عليهم المترحمون، أو نزكي فيقتفى أثرهم الصالحون، فالحمد لله الذي قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ
بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ
رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ {الحشر 10}

وإنني ابتعدت كل البعد، عن ذكر تلك الأجوبة الفاحشة التي يسمونها بالمضحكة؛ لنلا نضيع أوقاتنا وأوقاتكم
بقبيح القول، قال نبينا صلى الله عليه وسلم: "ما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من
حسن الخلق وإن الله يبعث الفاحش البذي". رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

وإنني لأعتذر؛ لاقتصاري على الأربعة المذكورات، عن غفلي عن تلك الأجوبة المهمات؛ أجوبة أحمد مروراً بابن تيمية، حتى أحمد ديدات، فهي ردود في أمور عظيمة. فأستغفر الله رب البريات، خالق الأرض قبل السماوات. (1)

أخي الكريم!

إن في هذه الأجوبة والأسئلة المسكتة، حجج بالغة، وأجوبة دامغة، قال الله تعالى لنبيه يعلمه جواباً مسكتاً: "وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم؟ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة" يس: 78

وجاء استفهاماً إبطالياً، قال تعالى: "أحسب الإنسان أن يترك سدى، ألم يك نطفة من منى يمني، ثم كان علقة فخلق فسوى، فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى، أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى": القيامة 36

- 40 -

وقال عز وجل حكاية عن إبراهيم عليه السلام: "وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً، فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون" الأنعام: 81.

أخي الكريم!

انظر هنا إلى من أوتي جوامع الكلم نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- لما بُعث عليه السلام قام فقال: يا معشر قريش، لو قلت لكم إن خيلاً تطلع عليكم من هذا الجبل أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فلما أقرأوا بصدقته خاطبهم بالإنذار ودعاهم إلى الإسلام.

فقد بنى على سؤاله، ما جعله سؤالاً مسكتاً، فالحمد لله الذي آتاه الحكمة وفصل الخطاب.

(1) يا عالم العصر لا زالت أناملكم * هي وجودكم نام مدى الزمن

لقد سمعت خصاماً بين طائفة * من الأفاضل أهل العلم واللسن

في الأرض، هل خلقت قبل السماء وهل * بالعكس جا أثر يا نزهة الزمن ؟

فمنهم قال إن الأرض مُنشأة * بالخلق قبل السما قد جاء في السنن

ومنهم من أتى بالعكس مستندا * إلى كلام إمام ماهر فظن

أوضح لنا ما خفي من مشكل وأبن * نجاك ربك من وزر ومن محن

ثم الصلاة على المختار من مضر * ما حي الضلالة هادي الخلق للسنن

الجواب :

الحمد لله ذي الأفضال والمنن * ثم الصلاة على المبعوث بالسنن

الأرض قد خلقت قبل السماء كما * قد نصه الله في حم فاستبن

ولا ينافيه ما في النازعات أتى * فدحوها غير ذاك الخلق للفظن

فالخبر أعنى ابن عباس أبدا * لما أتاه به قوم ذوو لسنن

ومعناه: أن الأرض خلقت أولاً، غير مدحوة، ثم خلقت السماء، ثم دُحيت الأرض، وذلك بإخراج الماء منها والمرعى، أي الأشجار والزرعات ونحوها.

وليست الأسئلة والأجوبة المسكتة سهلة على أي أحد، فصاحبها واسع الأفق، سريع البديهة، عالم بالأقوال العالية، مجيد لاستعمالها، يضعها في موضعها، فحين أتى شاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ائذن لي بالزنا فأقبل القوم عليه فزجروه قالوا: مه مه⁽¹⁾ فقال: ادنن فدنا منه قريباً قال فجلس قال: **أتحب لأمك؟** قال لا والله جعلني الله فداك قال: **ولما الناس يحبونه لأمهاتهم قال: أفتحب لابنتك؟** قال لا والله جعلني الله فداك قال: **ولما الناس يحبونه لآخواتهم قال: أفتحب لعمتك؟** قال لا والله جعلني الله فداك قال: **ولما الناس يحبونه لخالاتهم قال: أفتحب لخالتك؟** قال لا والله جعلني الله فداك قال: **ولما الناس يحبونه لخالاتهم قال: فوضع يده عليه وقال اللهم اغفر ذنبي وطهر قلبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء⁽²⁾**

نعم، سأله هذه الأسئلة؛ لأنه يعلم أنها مجدية فيه، فهو عربي خالص، والعرب الخالص يأبون العار، ولهم تقاليدهم، ألا ترى أن الزنى كان مستقبلاً لدى البنات أنفسهن، ولما بايع النبي صلى الله عليه وسلم هند امرأة أبي سفيان على ألا تزني قالت: أو تزني الحرة!؟

وقد سمعنا شيخاً هذه الأيام يقول إنه ذهب لألمانيا، فسأله رجل منهم: لماذا تحرمون الزنى؟ فأجابته: أترضاه لأختك؟ فقال له الألماني: نعم.

وهم مثلاً أقصد العرب الخالص يعيرون بالبكاء، قال مهلهل:

يبكي علينا ولا نبكي على أحد... ونحن أغلظ أكباداً من الإبل

فيحسن أن تقول لرجل منهم تنهاه عن ذلك:

أوتبكي!؟

ولا يحسن أن تقولها لألماني أو عربي تلون بمئة لون، فإنك إذا قلت له: أوتبكي!؟ فسيقول لك: نعم، وأكثر.

أرأيت يا أخي! يجب أن تستعمل في موضعها!

أخي الكريم!

لا أريد هنا أن أحدثك كثيراً عن فن الأجوبة المسكتة؛ لئلا تمل، فعندي العديد من النظريات بشأنها، ولسنا هنا بصددنا، ولعل أقوال العرب قديماً تسعفني هنا، فاسمع لما كان يقال:

-أحضر الناس جواباً من لم يغضب.

-من علامة الأحمق الإجابة قبل استقصاء الاستماع.

فلنبدأ بالفصل الأول رعاك الله، وأدخلك الفردوس:

(1) اكفف.

(2) مسند أحمد: صحيح.

الفصل الأول: الأجوبة المسكّنة

قال تعالى: ﴿الْمُتَرِّ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ
إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ
يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {البقرة: 258}

لقد كانت المناظرة بين إبراهيم عليه السلام وبين النمرود مناظرة مفحمة مسكّنة للنمرود
ومن سار على دربه، مقتنعة لمن يريد طريق الإيمان، مسكّنة لأهل الكفر والطغيان. لقد سأل
النمرود إبراهيم عليه السلام وقال له: من ربك؟ قال: رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ [البقرة: 258].
أي أن الإحياء والإماتة مظهر من مظاهر قدرة الله تعالى لا يقدر عليها إلا هو سبحانه
وتعالى، لكن الحماقة وبلادة الفكر جعلت الطاغية يدعي الإحياء والإماتة أنها بيده كما ورد
ذلك في الآية الكريمة عن قوله: قال أنا أحي وأميت [البقرة: 258]. أي أقتل من أردت قتله،
وأستبقي من أردت استبقاءه.

لكن إبراهيم عليه السلام قضم ظهر المكابر المعاند وأجمه لجاماً لم يستطع بعده كلاماً إلا
الدهشة والذهول فقال عليه السلام إن ربي الذي يحيي ويميت يأتي بالشمس كل يوم من
المشرق فأت بها أنت من المغرب إن كنت تستطيع التغيير في نظام هذا الكون العجيب،
فَعِنْدَهَا انْقِطَع جَدَلُ الْمَجَادِلِ الْعَنِيدِ وَبُهِتَ وَذَهَلَ وَبَقِيَتْ قِصَّتُهُ عِبْرَةً وَعِظَةً لِّلْمُتَعَطِّينَ.

1- قدم حماد بن جميل من فارس، فنظر إليه يزيد بن المنجاب وعليه جباب وشي، فقال: " هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ". فقال حماد: " كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم " .

2- قال رجل من أهل الحجاز لابن شبرمة⁽¹⁾: من عندنا خرج العلم. قال: ثم لم يعد إليكم.

3- دخل بعضهم على عبد الملك⁽²⁾، فقال: الحمد لله الذي ردك على عقبيك. فقال: ومن رد إليك فقد رد على عقبيه، فسكت.

4- قال الرشيد⁽³⁾ لإسماعيل بن صبيح: وددت أن لي حسن خطك. فقال: يا أمير المؤمنين، لو كان حسن الخط مكرمة، لكان أولى الناس بها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

5- قال الحجاج ليحيى بن سعيد بن العاص: أخبرني عبد الله بن هلال صديق إبليس أنك تشبه إبليس. قال: وما ينكر الأمير أن يكون سيد الإنس يشبه سيد الجن.

6- دخل إياس بن معاوية⁽¹⁾ الشام وهو غلام، فقدم خصماً له - وكان شيخاً كبيراً - إلى قاضي عبد الملك⁽²⁾، فقال له القاضي: أتقدم شيخاً كبيراً؟ قال: الحق أكبر منه. قال: اسكت.

(1) الإمام العلامة، فقيه العراق قال عبد الوارث: ما رأيت أحداً أسرع جواباً من ابن شبرمة

(2) ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، الخليفة، أبو الوليد القرشي الأموي، قال نافع: لقد رأيت المدينة وما بها شاب أشد تشميراً، ولا أفقه، ولا أنسك، ولا أقرأ لكتاب الله من عبد الملك بن مروان.

(3) الرشيد، الخليفة، أبو جعفر هارون، بن المهدي محمد، بن المنصور أبي جعفر عبد الله، بن محمد، بن علي، بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي. استخلف بعهد معقود له بعد الهادي من أبيهما المهدي في سنة سبعين ومئة بعد الهادي.

قال: فمن ينطق بحجتي؟ قال: لا أظنك تقول حقاً حتى تقوم. قال: لا إله إلا الله. فقام القاضي فدخل على عبد الملك من ساعته فأخبره بالخبر. فقال: اقض حاجته الساعة، وأخرجه من الشام، لئلا يفسد علينا الناس.

7- قال رجل لرقبة بن مصقلة⁽³⁾: ما أكثرك في كل طريق!. فقال له: لم تستكثر مني ما تستقله من نفسك؟ هل لقيتني في طريق إلا وأنت فيه؟

8- ولما دخل إسماعيل بن حماد⁽⁴⁾ بن أبي حنيفة البصرة قال: هممت أن أؤدب من خالف أبا حنيفة في مسألة. قال له قائل: هل كان أبو حنيفة يؤدب من خالفه؟ قال: لا. قيل له، فأدّب نفسك فقد خالفته.

9- قيل لسعيد بن المسيب⁽⁵⁾ وقد كف: ألا تقدح عينك. قال: حتى أفتحها على من؟

10- قال مروان⁽⁶⁾ يوم الزاب⁽⁷⁾ لحاجبه وقد ولى منهزماً: كر عليهم بالسيف. فقال: لا طاقة لي بهم. فقال: والله لئن لم تفعل بهم لأسوعنك. قال: وددت أنك تقدر على ذلك.

(1) إياس بن معاوية قاضي البصرة العلامة أبو وائلة، وكان يضرب به المثل في الذكاء والدهاء والسؤدد والعقل.

(2) عائذ الله بن عبد الله، ويقال فيه: عيذ الله بن إدريس بن عائذ بن عبد الله بن عتبة، قاضي دمشق وعالمها وواعظها.

(3) الإمام الثبت، العالم، أبو عبد الله العبدى الكوفي.

(4) القاضي أبو حيان الكوفي الفقيه قاضي الجانب الشرقي ببغداد ثم قاضي البصرة.

(5) ابن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة، الامام العلم، أبو محمد القرشي المخزومي، عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه.

(6) مروان بن محمد ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص، بن أمية، أبو عبد الملك، الخليفة الاموي، يعرف بمروان الحمار. ومروان الجعدي نسبة إلى مؤدبه جعد بن درهم. ويقال: أصبر في الحرب من حمار.

(7) بين مروان الحمار بن محمد وبني العباس كان على الزاب الاعلى بين إربل والموصل.

11- قال رجل مطعون النسب لأبي عبيدة⁽¹⁾ لما عمل كتاب المثالب: سببت العرب جميعاً. قال: وما يضرك؟ أنت خارج من ذلك.

12- قيل لإياس بن معاوية: إنك لتعجب برأيك. قال: لو لم أعجب به لم أقض به.

13- قيل لأبي عبيدة: " الأصمعي⁽²⁾ دعيّ " . قال: ليس في الدنيا أحد يدعي إلى أصمعي⁽³⁾.

14- وقع في بعض الثغور نفير؛ فخرج رجل، ومعه قوس بلا نشاب، فقيل له: أين النشاب؟ قال: يجيء الساعة إلينا جزاءً من عند العدو. قالوا: فإن لم يجيء؟ قال: إن لم يجيء لم تكن بيننا وبينهم حرب.

(1) أبو عبيدة الإمام العلامة البحر، أبو عبيدة، معمر بن المشي التيمي، مولاهم البصري، النحوي، صاحب التصانيف. ولد في سنة عشر ومئة، في الليلة التي توفي فيها الحسن البصري. كان يرى رأي الخوارج -أعادنا الله وإياكم منه- له " مجاز القرآن " وكتاب " غريب الحديث " وكتاب " مقتل عثمان " وكتاب " أخبار الحجاج " .

(2) الإمام العلامة الحافظ، حجة الادب، لسان العرب، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمعي بن مظهر، بن عبد شمس ابن أعيا، بن سعد بن عبد بن غنم بن قتيبة بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان من مضر بن نزار بن معد بن عدنان، الاصمعي البصري، اللغوي الاخباري، أحد الاعلام. ولد سنة بضع وعشرين ومئة.

(3) رجل أصمعي، إذا كان لاصق الأذنين برأسه، والأنثى صَمْعَاءُ.

15- قال رجل لهشام بن الحكم⁽¹⁾ أليس اختصم العباس وعليّ إلى عمر؟ قال: بلى. قال: فأيهما كان الظالم؟ قال: ليس فيهما ظالم. قال: يا سبحان الله، كيف يتخاصم اثنان وليس فيهما ظالم؟ قال: كما تخاصم الملكان إلى داود عليه السلام وليس فيهما ظالم.

16- وقال أبو العيّناء: قال لي المتوكل: امض إلى موسى بن عبد الملك واعتذر إليه ولا تعلمه أني وجهتك. فقلت له: تستكتمني بحضرة ألف؟ قال: إنما عليك أن تنفذ لما تؤمر به، قلت: وعليّ أن أحترس مما أخاف منه.

17- بات المفضل الضبي⁽²⁾ عند المهدي. فلم يزل يحدثه وينشده حتى جرى ذكر حماد الراوية⁽³⁾، فقال له المهدي: ما فعل عياله؟ ومن أين يعيشون؟ قال: من ليلة مثل هذه كانت له مع الوليد بن يزيد.

(1) وكان في هذا الحين المتكلم البارع هشام بن الحكم الكوفي الرافضي المشبه المعثر، وله نظر وجدل، وتوالمف كثيرة. قال ابن حزم: قال هشام بن الحكم في مناظرته لابي الهذيل: إن ربه طوله سبعة أشبار بشبر نفسه.

(2) هو المفضل الضبي، الكوفي، المقرئ، صاحب المفضليات.

(3) هو أبو القاسم بن أبي ليلى. ولاؤه لبكر بن وائل. وقيل اسم أبيه سابور بن مبارك الديلمي الكوفي. كان أخبارياً علامة خبيراً بأيام العرب وأنسابها ووقائعها ولغاتها وشعرها. وكانت بنو أمية تقدمه وتؤثره وتحب مجالسته.

18- دعا أبو جعفر المنصور⁽¹⁾ أبا حنيفة⁽²⁾ إلى القضاء. فأبى، فحبسه، ثم دعا به، فقال له: أترغب عما نحن فيه؟ فقال: أصلح الله أمير المؤمنين، لا أصلح للقضاء. فقال: كذبت. فقال أبو حنيفة: قد حكم عليّ أمير المؤمنين أنني لا أصلح للقضاء، لأنه نسبني إلى الكذب، فإن كنت كاذباً فأنا لا أصلح، وإن كنت صادقاً، فإنني قد صدقت عن نفسي أنني لا أصلح. فردّه إلى الحبس.

19- قال رجل لآخر: ألا تستحيي من إعطاء القليل؟ فقال: الحرمان أقل منه.

20- قال بعضهم: التقى رجلان في بعض بلاد الهند، فقال أحدهما للآخر - وكان غريباً - : ما أقدمك بلادنا؟ فقال: قدمت أطلب علم الوهم. قال: فتوهم أنك قد أصبتّه، وانصرف. فأفحمه.

21- قال رجل لسليمان الشاذكوني⁽³⁾: أرانيك الله يا أبا أيوب على قضاء أصبهان. فقال له سليمان: إن كان ولا بد فعلى خراجها، فإن أخذ مال الأغنياء أسهل من أخذ أموال اليتامى.

22- قال رجل لآخر: إن قلت كلمة سمعت عشرًا. فقال له: لو قلت عشرًا. ما سمعت كلمة.

(1) الخليفة، أبو جعفر المنصور. أمه سلامة البربرية. ولد قريب سنة خمس وتسعين.

(2) أبو حنيفة الإمام، فقيه الملة، عالم العراق، أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي، الكوفي، مولى بني تيم الله بن ثعلبة.

(3) الشاذكوني العالم الحافظ البار، أبو أيوب، سليمان بن داود بن بشر المنقري البصري الشاذكوني.

23- قال محمد بن مسعر⁽¹⁾: كنت أنا ويحيى بن أكثم⁽²⁾ عند سفيان⁽³⁾، فبكى سفيان. فقال له يحيى: ما يبكيك يا أبا محمد؟ فقال له: بعد مجالستي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، بلّيت بمجالستكم. فقال يحيى - وكان حدثاً - : فمصيبة أصحاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجالستك إياهم بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من مصيبتك. فقال: يا غلام، أظن السلطان سيحتاج إليك.

24- قال معاوية: لو ولد أبو سفيان الناس كلهم كانوا حلماً. فقال له أبو جهم بن حذيفة⁽⁴⁾: قد ولد لهم من هو خير من أبي سفيان، آدم عليه السلام، فمنهم: الحلّيم والسقيّه، والعافل والأحمق، والصالح والطالح.

25- ومرو عبد الله بن عامر بعامر بن عبد قيس وهو يأكل بقلّاً بملح، فقال له: لقد رضيت بالقليل. فقال: أرضى مني بالقليل من رضى بالدنيا.

(1) مسعر بن كدام بن ظهير بن عبيدة بن الحارث، الامام الثبت، شيخ العراق، أبو سلمة الهلالي الكوفي، الاحول، الحافظ، من أسنان شعبة.

(2) يحيى بن أكثم ابن محمد بن قطن، قاضي القضاة، الفقيه العلامة، أبو محمد، التميمي المروزي، ثم البغدادي. ولد في خلافة المهدي.

(3) سفيان بن عيينة ابن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم، أخي الضحاك ابن مزاحم، الإمام الكبير حافظ العصر، شيخ الاسلام، أبو محمد الهلالي الكوفي، ثم المكي.

(4) أبو جهم بن حذيفة القرشي العدوي، المذكور في قول النبي صلى الله عليه وسلم: " اذهبوا بهذه الحميصة، وانتوني بأنجانية أبي جهم " البخاري.

26- نظر الفرزدق⁽¹⁾ إلى شيخ من اليمن فقال: كأنه عجوز سبأ. فقال له: عجوز سبأ خير من عجوز مضر، تلك. قالت: " رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين " . وهذه: " حمالة الحطب. في جيدها حبل من مسد " .

27- قال ابن ملجم⁽²⁾ - لعنه الله - لعلي رضي الله عنه لما ضربه بالسيف: إني اشتريت سيفي هذا بألف وسممته بألف، وسألت الله أن يقتل به شر خلقه، فقال علي كرم الله وجهه: قد أجاب الله دعوتك. يا حسن، إذا مت فاقتله بسيفه.

28- حمل بعض الصوفية طعاماً إلى طحان ليطحنه، فقال: أنا مشغول. فقال: اطحنه وإلا دعوت عليك وعلى حمارك ورحاك. قال: وأنت مجاب الدعوة؟ قال: نعم. قال: فادع الله أن يصير حنطتك دقيقاً، فهو أنفع لك، وأسلم لدينك.

29- وقال رجل لرجل قال: " لا أدري، ولا أدري، نصف العلم " : [فأجاب] نعم، ولكنه أخس النصفين.⁽³⁾

30- وقيل لآخر: ما تقول في كذا؟ فقال: " لا أدري، ولا أدري نصف العلم"⁽⁴⁾ . فقيل له⁽⁵⁾: قل ذلك دفعتين وهو العلم كله.

(1) همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك، واسمه عَرَف سمي بذلك لجوده، وقيل عَرَف بالعين المعجمة والراء، ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرّ، أبو فراس الفرزدق التميمي المشهور صاحب جرير.

(2) زعيم الخوارج لعنهم الله، عبد الرحمن بن ملجم المرادي، قاتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(3) يقصد بالنصف الآخر، نصف "أدري".

(4) يتباهى بعلمه. ويقصد نصف العلم.

(5) أي قل "لا أدري" مرتين.

31-مشت قريش إلى أبي طالب بعمارة بن الوليد، فقالوا: ادفع إلينا محمداً نقتله، وأمسك عمارة فاتخذه ولداً مكانه. فقال: ما أنصفتُموني يا معشر قريش. أدفع إليكم ابني تقتلونه، وأمسك ابنكم أغذوه لكم!

32-كان ربيعة الرأي⁽¹⁾ لا يكاد يسكت، وتكلم يوماً وأكثر وأعجب بالذي كان منه؛ فالتفت إلى أعرابي كان عنده وسأل الأعرابي: ما تعدون العي فيكم؟ قال: ما كنت فيه منذ اليوم.

33-أتي ضرار المتكلم بمجوسي ليكلمه، فقال: أبو من؟ فقال المجوسي: نحن أجل من أن ننسب إلى أبائنا، إنما ننسب إلى آبائنا، فأطرق ضرار ثم قال: أبناؤنا أفعالنا، وأباؤنا أفعال غيرنا، ولأن ننسب إلى أفعالنا، أولى من أن ننسب إلى أفعال غيرنا.

34-كان يناظر رجل يحيى بن أكتم، وكان يقول له في أثناء كلامه: يا أبا زكريا. وكان يحيى يكنى بأبي محمد. فقال يحيى: لست بأبي زكريا. فقال الرجل: كل يحيى كنيته أبو زكريا. فقال: العجب أنك تناظرني في إبطال القياس، وتكنيني بالقياس.

(1) ربيعة أبو عثمان بن أبي عبد الرحمن فروخ التيمي الفقيه العلم مولى المنكدر مفتي أهل المدينة وشيخهم يعرف بربيعة الرأي.

35-سئل الشعبي⁽¹⁾ عن شيء، فقال: لا أدري. فقيل له: أما تستحي أن تقول: لا أدري وأنت فقيه العراق؟ قال: لكن الملائكة لم تستح إذ قالت: " سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا " .

36-رأى مجوسي في مجلس صاحب رحمه الله لهيب نار، فقال: ما أشرفه! فقال صاحب: ما أشرفه وقوداً، وأخسه معبوداً!.

37-قدم رجل من الإمامة فقيل له: ما أحسن ما رأيت بها؟ قال: خروجي منها أحسن ما رأيت بها.

38-قال عبد الملك لابن الحارث: بلغني أنكم من كندة. فقال: يا أمير المؤمنين، وأي خير فيمن لا يدعى رغبة أو ينفى حسداً.

(1) عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار - وذو كبار: قيل من أقبال اليمن - الإمام، علامة العصر، أبو عمرو الهمداني ثم الشعبي.

39- احتضر ابن أخ لأبي الأسود الدؤلي⁽¹⁾ فقال: يا عم، أموت والناس يحيون! قال: يا ابن أخي، كما حبيت والناس يموتون.

40- قال بنو تميم لسلامة بن جندل: مجدنا بشعرك. قال: افعلوا حتى أقول⁽²⁾.

41- أتى هشام برجل رمي بجناية، فأقبل يحتج عن نفسه، فقال هشام: أو تتكلم أيضاً؟ فقال الرجل: إن الله تعالى يقول: " يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها " أفتجادل الله جدالاً ولا نكلمك كلاماً؟ قال: تكلم بما أحببت.

43- قيل لرجل من بني هاشم: من سيدكم؟ قال: كلنا سيد غيرنا، ومكان سيدنا لا يجهل.

44- قال رجل لرجل سبه فلم يلتفت إليه: إياك أعني. فقال: وعنك أعرض.

(1) العلامة الفاضل، قاضي البصرة. واسمه ظالم بن عمرو على الأشهر، ولد في أيام النبوة. وحدث عن عمر، وعلي، وأبي بن كعب، وأبي ذر، وعبد الله بن مسعود، والزبير بن العوام، وطائفة.
(2) أي أمجاداً.

45- مازح عبيد الله بن زياد⁽¹⁾ حارثة بن بدر، فقال له: أنت شريف لو كانت أمهاتك مثل آباءك. فقال: إن أحق الناس بألا يذكر الأمهات هو الأمير. فقال عبيد الله: استرها عليّ، ولك عشرة آلاف درهم.

46- طاف رجل من بني تغلب بالببيت، وكان وسيماً طويلاً جميلاً، فبصر به رجل من قريش كان حسوداً، فسأل عنه، فأخبر أنه رجل من بني تغلب، فلما حاذاه، قال القرشي يسمعه: إنهما لرجلان قلما وطئتا البطحاء، فالتفت إليه التغلبي فقال: يا هذا البطحاوات ثلاث؛ فبطحاء الجزيرة إلى التغلبي دونك، وبطحاء ذي قار أنا أحق بها منك، وهذه البطحاء، سواء العاكف فيه والباد. قال: فتحير الرجل، فما أفاض بكلمة.

47- قال الحجاج لرجل من ولد عبد الله بن مسعود: لم قرأ أبوك " تسع وتسعون نعجة. أنثى " ألا يعلم الناس أن النعجة أنثى؟ قال: فقد قرأت أنت مثله " ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعت، تلك عشرة كاملة " . ألا يعلم الناس أن ثلاثة وسبعة عشرة؟ فما أحر الحجاج جواباً.

48- قال معاوية يوماً: الأرض لله، وأنا خليفته. ما أخذت فلي حلال، وما تركت للناس فلي عليهم فيه منة. فقال صعصعة⁽²⁾: ما أنت وأقصى الأمة فيه إلا سوء، ولكن من ملك استأثر، فغضب معاوية وقال: لقد هممت... قال صعصعة: ما كل من هم فعل. قال: ومن يحول بيني وبين ذلك؟ قال: الذي يحول بين المرء وقلبه.

(1) أمير العراق أبو حفص، إبي البصرة سنة خمس وخمسين وله ثنتان وعشرون سنة، وولي خراسان، فكان أول عربي قطع جيحون، وافتتح بيكند، وغيرها.

(2) أبو طلحة: أحد خطباء العرب. كان من كبار أصحاب علي. وبقي إلى خلافة معاوية.

49- أنشد حضري أعرابياً شعراً لنفسه، وقال: تراني مطبوعاً؟ قال: نعم على قلبك.

50- سأل رجل آخر عن درب الحمير، قال: ادخل أي درب شئت.

51- نظر رئيس إلى أبي هفان وهو يساراً آخر، فقال: فيم تكذبان؟ قال: في مدحك.

52- قيل لبعضهم وهو مقتع: إن لقمان قال: إن القناع مذلة بالنهار معجزة بالليل. فقال: إن لقمان لم يكن عليه دين.

53- قال الوليد بن يزيد لبديح: خذ بنا في التمني فوالله لأغلبنك. قال: والله لا تغلبني أبدا!
قال: بلى والله ما تتمنى شيئاً إلا تمنيت ضعفيه. قال بديح: فإني أتمنى كفلين من العذاب،
وأن الله يلعنني لعناً كبيراً، فخذ ضعفي ذلك. قال: غلبتني لعنك الله.

54- قال بعضهم: نزلت بعض القرى، وخرجت في الليل لحاجة فإذا أنا بأعمى على عاتقه
جرة وفي يده سراج، فلم يزل يمشي حتى أتى النهر، وملاً الجرة وانصرف راجعاً، فقلت له:
يا هذا، أنت أعمى، والليل والنهار عليك سواء، فما معنى هذا السراج؟ قال: يا فضولي،
حملته معي لأعمى القلب مثلك يستضيء به، فلا يعثر بي في الظلمة فيقع عليّ ويكسر جرتي.

55- دخل إلى بعض العور رجل من جيرانه - ومعه حمار - فقال: أيها الأستاذ اشتريت هذا
الحمار فأحببت أن أتبرك بنظرك إليه فكم يساوي عندك؟ فتأمله، ثم قال: يساوي خمسين
درهماً. وكان الرجل قد اشتراه بمائة درهم، فقال: لا إله إلا الله ما أخطأت بفلس، فإني
اشتريته بمائة، وأنت رأيت نصفه.

56- قال بعض العلوية لأبي العيناء⁽¹⁾: أتبغضني ولا تصح صلاتك إلا بالصلاة عليّ، إذا قلت:
اللهم صل على محمد وآله؟ فقال أبو العيناء: إذا قلت " الطيبين " خرجت منهم.

66- مر الفرزدق وهو راكب بغلة فضربها فضرطت، فضحكت منه امرأة فالتفت إليها وقال:
ما يضحكك؟ فوالله ما حملتني أنتى قط إلا ضرطت⁽²⁾، فقالت له المرأة: فقد حملتك أمك تسعة
أشهر يا ابن الضراطة.

(1) العلامة، الاخباري، أبو العيناء، محمد بن القاسم بن خلاد البصري، الضيرير النديم. ولد بالاهواز، ونشأ
بالبصرة.

(2) رد سريع من الفرزدق، لكنه خائب.

67- النبي صلى الله عليه وسلم: لا يُعدي شيء شيئاً. فقال أعرابي: يا رسول الله إن النقبة تكون بمشفر البعير أو بذنبه في الإبل العظيمة فتجرب كلها؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فما أجب الأول؟⁽¹⁾

68- لما أخذ عمر رضي الله عنه في التوجه إلى الشام قال له رجل: أتدع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: أدع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لصالح أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ولقد هممت أن أضرب رأسك بالدرّة حتى لا تجعل الرد على الأئمة عادة فيتخذها الأجلاف سنة.

69- أجتار عمر بن الخطاب بصبيان يلعبون، فهربوا إلا عبد الله بن الزبير، فقال له عمر: لم لا تفر مع أصحابك؟ قال: لم يكن لي جرم فأفر منك، ولا كان الطريق ضيقاً فأوسع عليك.

70- علي رضي الله عنه: قال له يهودي: ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم!! فقال له: إنما اختلفنا عنه لا فيه؛ ولكنكم ما جفت أرجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم: أجعل لنا ألهاً كما لهم آلهة.

71- قال رجل لجعفر بن محمد: ما الدليل على الله؟ ولا تذكر لي العالم والعرض والجوهر، فقال له: هل ركبت البحر؟ قال: نعم؛ قال: هل عصفت بكم الرياح حتى خفتم الغرق؟ قال: نعم، قال: فهل انقطع رجاؤك من المركب والملاحين؟ قال: نعم، قال: فهل تتبعت نفسك أن ثم من ينجيك؟ قال: نعم، قال: فإن ذلك هو الله، قال الله تعالى: " ضل من تدعون إلا إياه " ، " وإذا مسكم الضر فإليه تجأرون " .

(1) مسند أحمد: حديث صحيح

72- سئل علي رضي الله عنه عن مسافة ما بين الخافقين⁽¹⁾، فقال: مسيرة يوم للشمس.

73- بكى سفيان بن عيينة يوماً، فقال له يحيى بن أكثم: ما يبكيك يا أبا محمد؟ قال: بعد مجالستي أصحاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بليت بمجالستكم. فقال له يحيى، وكان حدثاً، فمصيبة أصحاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجالستك بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من مصيبتك. فقال: يا غلام أظن السلطان سيحتاج إليك.

74- سئل ابن عمر: هل كان يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة؟ فقال: لا ولا في غير الصلاة.

75- تكلم صعصعة عند معاوية ففرق، فقال أبهرك القول؟ فقال: إن الجياد نضاحة بالماء.

76- حدث الحسن البصري بحديث، فقال له رجل: عن؟ فقال: وما تصنع بعمن؟ أما أنت فقد نالتك موعظته، وقامت عليك حجته.

77- عرض بلال بن أبي بردة الجند، فمر به نميري ومعه رمح قصير فقال: يا أبا نمير، أنت ليس كما قيل:

لعمرك ما رماح بني نمير ... بطائشة الصدور ولا قصار
فقال: أصلح الله الأمير ما هو لي وإنما أستعرتة من رجل من الأشعريين.

(1) الزبيدي: الخافقين أي: طرفي السماء والأرض.

78-مدح أبو مقاتل الضرير الحسن بن زيد بقصيدة أولها:
لا تقل بشري ولكن بشريان ... غرة الهادي ووجه المهرجان
فكره الحسن افتتاحه بلا؛ فقال أبو مقاتل: "لا" كلمة أشرف [فهي] من كلمة التوحيد، وأولها
لا.⁽¹⁾

79-قيل لسقراط: إن الكلام الذي قلته لم يقبل؛ فقال: ليس يلزمني أن يقبل، إنما يلزمني أن
يكون صواباً.

80-قال أعرابي لابنه: أسكت يا ابن الأمة؛ فقال له: والله لهي أعذر منك حيث لم ترض إلا
حراً.

81-قال خالد القسري لابن هبيرة: فررت مني فرار العبد يا أبا المثني؛ قال: حين نمت عني
نوم الأمة يا أبا الهيثم.

82-تنبأ رجل في زمن المنصور، فقال له المنصور: أنت نبي سفلة؛ فقال: جعلت فداك، كل
إنسان يبعث إلى شكله.

83-غنى إبراهيم الرشيد، فقال له: أحسنت أحسن الله إليك، فقال: يا أمير المؤمنين إنما
يحسن الله إلي بك؛ فأمر له بمائة ألف درهم.

84-كان لعمران بن حطان زوج جميلة، وكان هو قصيراً دميماً، فقالت له ذات يوم: اعلم
أني وإياك في الجنة؛ قال: كيف؟ قالت: لأنك أعطيت مثلي فشكرت، وأنا بليت بمثلك فصبرت،
والصابر والشاكر في الجنة.

85-قال الخياط المتكلم: ما قطعني إلا غلام، قال لي: ما تقول في معاوية؟ قلت: أني أقف
فيه؛ قال: فما تقول في ابنه يزيد؟ قلت: ألعنه؛ قال: فما تقول فيمن يحبه؟ قلت: ألعنه؛ قال:
أفترى معاوية كان لا يحب ابنه؟

(1) يقصد "لا إله إلا الله".

86- قال أبو العتاهية لابن منذر: كم تقول في اليوم من الشعر؟ قال: الخمسة أو الثلاثة؛ فقال أبو العتاهية: لكني أقول المائة والمائتين، فقال ابن منذر: أجل إنك تقول: يا عتب مالي ولك ... يا ليتني لم أرك وأنا أقول:

ستظلم بغداد وتجلو لنا الدجى ... بمكة ما عشنا ثلاثة أقمر
إذا نزلوا بطحاء مكة أشرفت ... بيحي وبالفضل بن يحيى وجعفر
وما خلقت إلا لوجود أكفهم ... وأقدامهم إلا لأعواد منبر
ولو أردت مثله لطل عليك الدهر.

87- قال المنصور: لبعض أهل الشام: ألا تحمدون الله إذ رفع عنكم الطاعون منذ وليناكم؟ فقال الشامي: إن الله أعدل من أن يجمعكم علينا والطاعون؛ فسكت، ولم يزل يطلب له العغل حتى قتله.

88- أخذ يعقوب بن الليث رجلاً من أهل سجستان موسراً فأفقره، فدخل عليه بعد مدة، فقال له: كيف أنت الساعة؟ قال: كما كنت قديماً، قال: وكيف كنت قديماً؟ قال: كما أنا الساعة؛ فأطرق وأمر له بعشرة آلاف ألف.

89- شكى رجل إلى كسرى بعض عماله وأنه غصبه ضيعه، فقال: قد أكلتها أربعين سنة فما عليك أن تتركها على عاملي سنة!! قال: أيها الملك وما عليك أن تسلم ملكك إلى بهرام فيأكله سنة!! فأمر أن يوجأ في عنقه. فقال: أيها الملك دخلت بمظلمة وأخرج بمظلمتين، فأمر برد ضيعته وقضاء حوائجه.

90- حبس عمرو بن العاص عن جنده العطاء، فقام إليه رجل حميري فقال: أصلح الله الأمير أتخذ جنداً من حجارة لا يأكلون ولا يشربون؛ قال: أسكت يا كلب؛ قال: إن كنت كذلك فأنت أمير الكلاب. فأطرق عمرو وأخرج أرزاقهم.

91- سأل رجل الشعبي عن المسح على اللحية، قال: خللها، قال: أتخوف أن لا نبليها، قال: أن تخوفت فأنقعها من أول الليل.

92- روى الشعبي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: تسحروا ولو أن يضع أحدكم أصبعه على التراب ثم يضعها في فمه. فقال رجل في المجلس: أي الأصابع؟ فتناول الشعبي إبهام رجله وقال هذه.

93- قال رجل ليعقوب فقيه سجستان: إذا نزعت ثيابي ودخلت النهر للغسل إلى أين أتوجه، إلى القبلة أم إلى غيرها؟ قال: أفضل ذلك أن يكون وجهك إلى ثيابك التي تنزعها.

94- جاء رجل إلى الشعبي فقال: أصاب ثيابي التوت؛ قال: أغسله؛ قال: بم أغسله؟ قال: بالخل والأنجذان.

95- تذاكروا سوء سيرة الحجاج، فقال رجل: امرأته طالق إن غفر الله للحجاج؛ فقيل له: حلفت على غيب فسل عن يمينك، فاختلفوا عليه، وقالوا: تجنب امرأتك، فسأل عمرو بن عبيد فقال: شد يدك بامرأتك، فإن غفر الله للحجاج ذنوبه لم يتعاضمه أن يغفر لك هذا الذنب الواحد. وروي فإن يغفر الله للحجاج فما ذنبك في جنب ذنبه إلا شوى.

96- سأل طاهر بن الحسين أبا النبيه منذ كم دخلت العراق؟ قال: منذ عشرين سنة، وأنا أصوم، منذ ثلاثين سنة. فقال طاهر سألتك عن مسألة فاجبت عن ثلاث.

97- كان الحسن يقول: لا توبة لقاتل المؤمن متعمداً؛ ففسد إليه عمرو بن عبيد رجلاً وقال: قل له: لا يخلو من أن يكون مؤمناً أو كافراً أو منافقاً أو فاسقاً، فإن كان مؤمناً فإن الله تعالى يقول: " يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً " ، وإن كان كافراً فإنه يقول: " قل للذين كفروا أن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف " ، وإن كان منافقاً فإنه يقول: " إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً إلا الذين تابوا " ، وإن كان فاسقاً فإنه يقول: " أولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا " ، فقال للرجل من أين لك هذا؟ قال: شيء أختلج في صدري؛ قال: محال، أصدقني، فقال: عمرو بن عبيد. فقال الحسن: عمرو وما عمرو!! إذا قام بأمر قعد به، وإذا قعد بأمر قام به، ورجع.

98- خاصمت امرأة زوجها إلى شريح فبكت، فقال الشعبي: أظنها مظلومة، فقال: إن إخوة يوسف "جاءوا أباهم عشاء يبكون" وكانوا ظالمين.

99- شقيق بن إبراهيم البلخي: قال لي إبراهيم بن أدهم: أخبرني عما أنت عليه، قلت: إذا رزقت أكلت، وإذا منعت صبرت؛ قال: هكذا تفعل كلاب بلخ؛ فقلت: فكيف تعمل أنت؟ قال: إذا رزقت آثرت، وإذا منعت شكرت.

100- سئل الشعبي عن لحم الشيطان فقال: نحن نرضى منه بالكفاف، فقيل له: ما تقول في الذباب؟ فقال: إن أشتهيته فكله.

101- ادعى رجل الفقه، وبسط على باب داره البواري، وقعد للفتوى، واحتف به الناس فجاء رجل فقال: يا فقيه ما تقول فيمن أدخل أصبعه في أنفه فخرج عليها دم؟ فقال: يحتجم؛ فقال: أقعدت فقيهاً أم طبيباً؟ فقال: لك طبيباً ولغيرك فقيهاً.

102- سمع الحجاج أن الناس يقولون إنه من بقية ثمود، فقال في خطبته: أتزعمون أنني من بقية ثمود، والله يقول: وثموداً فما أبقى، صدق الله وكذبتم أنتم. وقال مرة أخرى: لئن كنا من بقايا ثمود فما أنجى الله مع صالح إلا خيارهم.

103- قال الفرزدق: ما أستقبلني أحد بمثل ما أستقبلني به نبطي، قال: أنت الفرزدق الذي يمدح الناس ويهجوهم ويأخذ أموالهم، قلت: نعم؛ قال: أنت في الكنيف من قدمك إلى أنفك؛ قلت: لم حاشيت العينين؟ قال: حتى ترى هوان نفسك؛ فبهت.

104- قال رجل لأبي نواس: ولاك أمير المؤمنين على القردة والخنازير؛ قال: فأسمع وأطع لأنك من رعيتي.

105- كان الجهلاء يدعي الخلافة بجنونه، فأدخل على الرشيد، فقال له جعفر بن يحيى: هو أمير الحباقيين يزعم أنه أمير المؤمنين؛ فقال لو كنت كذلك لكنت أوسع امرأة من صاحبك لأن الحباقي عام والأيمان خاص؛ فقال هارون: لأضربنك حتى تقر بالزندقة؛ فقال: هذا خلاف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أضرب الناس حتى يقرؤا بالإيمان، وأنت تضربني حتى أقر بالكفر.

106- قيل لبعض السلف: إذا كان الله واسع الرحمة فلم يعاقب عباده بذنوبهم؟ قال: رحمته لا تغلب حكمته.

107- وفد ابن أبي محجن على معاوية، فقام خطيباً فأحسن، فحسده فأراد أن يكسره، فقال:

أنت الذي أوصاك أبوك بقوله:
إذا مت فادفني إلى أصل كرمة ... تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفني بالفلاة فأنني ... أخاف إذا ما مت أن لا أدوقها
فقال: بل أنا الذي يقول أبي:

لا تسأل الناس ما مالي وكثرتة ... وسائل الناس ما جودي وما خلقي
أعطي الحسام غداة الروع حصته ... وعامل الرمح أرويه من العلق
ويعلم الناس أني من سراتهم ... إذا تطيش يد الرعيدة الفرق
وأطعن الطعنة النجلاء عن عرض ... وأكتم السر فيه ضربة العنق

148- خالف ناس من قريش معاوية فقال: لقد هممت أن أبعث إليهم من يأتيني برؤوسهم؛
فقام إليه ابن قيس فقال: لو فعلت ذلك لقطعنا أعدادها من رؤوس بني أبي سفيان، فقال
معاوية: أنت يا غراب!! فقال: إن الغراب يدب إلى الرخمة حتى ينقف رأسها. فضحك معاوية
وسكت.

149- قال أبو طالب للنبي صلى الله عليه وسلم: أتدري ما يأتكم بك قومك؟ قال: نعم؛ قال:
من أخيرك؟ قال: ربي؛ قال: نعم الرب ربك فأستوص به خيراً؛ قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: أنا أستوصي به خيراً. أراد الطاعة.

150- أنشد أبو الخطاب عمر بن عامر السعدي قصيدته التي أولها:
يا خير من عقدت كفاه حجزته ... وخير من قلده أمرها مضر
فقال الهادي: إلا من، فقال سعيد بن سلم: أراد من في هذا الزمان، وقد أفكر الشاعر فقال:
ألا النبي رسول الله أن له ... فضلاً وأنت بذاك الفضل تفتخر
فقال: الآن أصبت وأحسن، وأمر له بخمسين ألفاً.

152- وكان سعيد يقول: والله أني لأرجو أن يغفر الله للهادي فيرحمه لما رأيت منه.
أنشد العماني الرشيد قوله حين عقد للأمين والمأمون:
قل للأمين المقتدى بأمه ... ما قاسم بدون ما ابني أمه
وقد رضينا فقم فسمه فقال الرشيد: لم يرض أن يعقدها جلوساً حتى جعلنا قياماً؛ قال: أنه
قيام عازم، لا قيام قائم.

153- ونحوه أن الفرزدق أنشد سعيد بن العاص بالمدينة وهو واليها:
ترى الغر الجحاجح من قريش ... إذا ما الأمر في الحدثن عالا
قياماً ينظرون إلى سعيد ... كأنهم يرون به هلالا
فقال له مروان: لم ترض أن تجعلنا قعوداً ننظر إليه حتى جعلتنا

154- قال حاطب بن أبي بلتعة: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس ملك الإسكندرية، فأتيته بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم فأبلغته رسالته، فضحك ثم قال: كتب إلي صاحبك يسألني أن أتبعه على دينه، فما يمنعه إن كان نبياً أن يدعو الله فيسلط علي البحر فيغرقني فيكفي مؤونتي ويأخذ ملكي؟ قلت: فما منع عيسى عليه السلام إذ أخذته اليهود فربطوه في حبل وجعلوا عليه إكليلاً من شوك، وحملوا خشبته التي صلبوه عليها على عنقه، ثم أخرجوه وهو يبكي حتى نصبوه على الخشبة، ثم طعنوه حياً بحربة حتى مات - هذا على زعمكم - فما يمنعه أن يدعو الله فيجيبه فيهلكهم ويكفي مؤونتهم، ويظهر هو وأصحابه عليهم؟ وما منع يحيى بن زكريا حين سألت امرأة الملك أن يقتله، فقتله، فبعث برأسه إليها حتى وضع بين يديها، أن يسأل الله أن ينجيته ويهلك الناس؟ فأقبل على جلسائه وقال: والله إنه لحكيم، وما يخرج الحكيم إلا من عند الحكماء.

155- قال خالد بن يزيد القرشي: كانت لي حاجة بالجزيرة فاتخذتها طريقاً مستخفياً، قال: فبينما أنا أسير بين أظهرهم إذا أنا بشمامسةٍ ورهبان - وكان خالد رجلاً لبيباً لسناً ذا رأي - فقلت لهم: ما جمعكم ها هنا؟ قالوا: إن لنا شيخاً سياحاً نلقاه كل عام في مكاننا هذا مرة فنعرض عليه ديننا وننتهي فيه إلى رأيه، قال: وكنت رجلاً معنياً بالحديث فقلت: لو دنوت من هذا فلعلي أسمع منه شيئاً أنتفع به، قال: فدنوت منه، فلما نظر إلي قال لي: من أنت؟ أنت من هؤلاء؟ قلت: أجل، قال: من أمي أحمد؟ قلت: نعم، قال: من علمائهم أنت أو من جهالهم؟ قلت: لست من علمائهم ولا من جهالهم، قال: أستم تزعمون في كتابكم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون؟ قال، قلت: نعم نقول ذلك وهو كذلك، قال: فإن لهذا مثلاً في الدنيا، فما هو؟ قلت مثل هذا الصبي في بطن أمه يأتيه رزق الرحمن بكرة وعشية ولا يبول ولا يتغوط، فتربد وجهه وقال لي: ألم تزعم أنك لست من علمائهم؟ قلت: بلى ما أنا من علمائهم ولا من جهالهم، ثم قال: أستم تزعمون أنكم تأكلون وتشربون ولا ينتقص مما في الجنة شيء؟ قال: نقول ذلك وهو كذلك، قال: فإن لهذا مثلاً في الدنيا، فما هو؟ قلت: مثل هذا مثل رجل أعطاه الله علماً وحكمة في الدنيا وعلمه كتابه، فلو اجتمع من خلق الله فتعلموا منه ما نقص ذلك من علمه شيئاً، قال: فتربد وجهه وقال: ألم تزعم أنك لست من علمائهم؟ قال، قلت: أجل ما أنا من علمائهم ولا من جهالهم، فقال: أستم تقولون في صلواتكم السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين؟ قال: قلت نعم، قال: فلها عني ثم أقبل على أصحابه وقال: ما بسط لأحد من الأمم ما بسط لهؤلاء من الخير، إن أحدهم إذا قال في صلواته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، لم يبق عبدٌ صالحٌ في السموات والأرض إلا كتب الله له به عشر حسنات، ثم قال: أستم تستغفرون لأنفسكم وللمؤمنين والمؤمنات؟ قال، قلت بلى، فقال لأصحابه: إن أحد هؤلاء إذا استغفر للمؤمنين والمؤمنات لم يبق عبدٌ لله مؤمناً في السموات والأرض من الملائكة والمؤمنين ولا من كان على عهد آدم أو كائنٌ إلى يوم القيامة إلا كتب الله له به عشر حسنات، ثم أقبل علي فقال لي: إن لهذا مثلاً في الدنيا فما هو؟ فقلت: كمثّل رجل مر بملأ كثيراً كانوا أو قليلاً، فسلم عليهم فردوا عليه، أو دعا لهم فدعوا له، قال: فتربد وجهه ثم قال: أتزعم أنك لست من علمائهم؟ قلت: أجل ما أنا من علمائهم ولا من جهالهم، فقال لي: ما رأيت من أمةٍ محمدٍ من هو أعلم منك، سلني عما بدا لك؟ فقلت: كيف أسأل من يزعم أن الله ولد؟ قال: فشق عن مدرعته حتى أبدى بطنه، ثم رفع يديه فقال: لا غفر الله لمن قالها، منها فررنا واتخذنا الصوامع، وقال: إني سائلك عن شيء فهل أنت مخبري؟ قال، قلت: نعم، قال: أخبرني هل بلغ ابن القرن فيكم أن يقوم إليه الناشئ والطفل فيشتمه ويتعرض لضربه ولا يغير ذلك عليه؟ قال، قلت: نعم، قال: ذلك حين رق دينكم، واستحببتكم دنياكم، وأثرها من أثرها منكم. فقال له رجل من القوم: ابن كم القرن؟ قلت: أما أنا فأقول ابن ستين سنة، وأما هو فقال ابن سبعين. فقال رجل من جلسائه: يا أبا هشام ما كان يسرنا أن أحداً من هذه الأمة لقيه غيرك.

156- سأل رجل رجلاً حاجة فقال المسؤول: اذهب بسلام، سل الله تعالى، فقال السائل: قد أنصفنا من ردنا إلى الله.

157- حج الرشيد فلقى موسى بن جعفر على بغلة، فقال له الرشيد: مثلك في حسبك وشر فك وتقدمك يلقاني على بغلة؟ فقال: تطأأت عن خيلاء الخيل، وارتفعت عن دناءة العير، وخير الأمور أوسطها.

158- قال قريش بن أنس: حضرنا جماعة عند عمرو بن عبيد⁽¹⁾ فقال: يؤتى بي يوم القيامة فيقام بي بين يدي الله عز وجل فيقول لي: أقلت إنني لا أعفر للقاتل وإني أدخله النار؟ فأقول: أنت قلت: ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها النساء: 93. فسكتت الجماعة، فقلت له، وما في البيت أصغر مني: رأيت إن قال لك قد قلت: إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء النساء: 48، 116 فمن أين علمت أنني لا أشاء أن أعفر للقاتل؟ فما رد علي شيئاً.

159- قال الحجاج لبعض الخوارج: أجمعت القرآن؟ قال: أو متفرقاً كان فأجمعه؟ قال: أتقرؤه ظاهراً؟ قال: بلى أقرؤه وأنا أبصره، قال: فتحفظه؟ قال: وهل أخشى فراره فأحفظه؟ قال: ما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك؟ قال: لعنه الله ولعنه معه، قال: إنك مقتول فكيف تلقى الله؟ قال: ألقاه بعملتي وتلقاه بدمي.

160- سئل موسى بن جعفر⁽²⁾: لم قلت إننا ذرية رسول الله، وجوزتم للناس أن ينسبواكم إليه فيقولون يا بني رسول الله وأنتم بنو علي، وإنما ينسب الرجل إلى أبيه دون جده؟ فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم "ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس" الأنعام: 84 - 85، وليس لعيسى أب، وإنما الحق بذرية الأنبياء من قبل أمه، وكذلك ألقنا بذرية النبي صلى الله عليه وسلم من قبل أمنا فاطمة عليها السلام، وقد قال الله تعالى "فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم" آل عمران: 61. ولم يدع عليه السلام عند مباهلة النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين وهم الأبناء.

(1) عمرو بن عبيد الزاهد، العابد، القدرى، كبير المعتزلة، وأولهم، أبو عثمان البصري. ذكر محمد بن عبد الله الانصاري، أنه رأى عمرو بن عبيد في النوم قد مسخ قرداً.

(2) الإمام، القدوة، السيد أبو الحسن العلوي، والد الإمام علي بن موسى الرضى مدني نزل بغداد. جدُّ جدِّ جدِّه علي رضي الله عنه.

161- قال محمد بن عبد الملك الزيات لبعض أولاد البرامكة: من أنت ومن أبوك؟⁽¹⁾ قال: أبي الذي تعرفه، ومات وهو لا يعرفك⁽²⁾.

162- عرض رجلٌ للرشيد وهو يطوف بالببيت فقال: يا أمير المؤمنين، إنني أريد أن أكلمك بكلامٍ فيه خشونة، فاحتمله لي، قال: لا ولا كرامة، قد بعث الله تعالى من هو خيرٌ منك إلى من هو شرٌّ مني فقال: فقولا له قولاً ليناً طه: 44.

163- قال رجل لمعاوية: والله لقد بايعتك وأنا كاره، فقال معاوية: قد جعل الله لك في الكره خيراً كثيراً.

164- قال رجلٌ لشريك: أخبرني عن قول عليّ عليه السلام للحسن: ليت أباك كان قد مات قبل هذا اليوم بعشرين سنة، أقاله إلا هو شكاً في أمره؟ قال له شريك: أخبرني عن قول مريم: يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً مريم: 23، قالتها شاكاة في عفتها؟ فسكت الرجل.

165- قال ابن السكيت⁽³⁾ لأبي العيناء⁽⁴⁾: تراك أحطت بما لم أحط به؟ قال: ما أنكرت؟ فوالله لقد قال الهدهد - وهو أخس طائر - لسليمان: أحطت بما لم تحط به.

166- قيل له: لا تعجل فإن العجلة من الشيطان، فقال: لو كان كذلك لما قال موسى: وعجلت إليك ربي لترضى طه: 84.

(1) بمعنى: يسبه ويسخر منه ومن أبيه.

(2) بمعنى: عرفتنا فهجوتنا، ولو عرفناك لأجبنك.

(3) شيخ العربية، أبو يوسف، يعقوب بن إسحاق بن السكيت، البغدادي النحوي المؤدب، مؤلف كتاب "إصلاح المنطق"، دين خير، حجة في العربية.

(4) أبو العيناء العلامة، الاخباري، أبو العيناء، محمد بن القاسم بن خلاد البصري، الضرير النديم. ولد بالاهواز، ونشأ بالبصرة.

167-وقف بهلولٌ على رجلٍ فقال: خبرني عن قول الشاعر: من الكامل

وإذا نبا بك منزل فتحول

كيف هو عندك؟ قال: جيد، قال: فإن كان في الحبس فكيف يتحول؟ فانقطع الرجل. فقال

بهلول: الصواب قول عنتره: من الطويل

إذا كنت في دار يسووك أهلها ... ولم تك مكبولاً بها فتحول

168-وقف رجل للحجاج فقال: أصلح الله الأمير، جنى جان في الحي فأخذت بجريسته

وأسقط عطائي، فقال: أما سمعت قول الشاعر: من الكامل المرفل

جانيك من يجني عليك وقد ... يعدي الصحاح مبارك الجرب

ولرب مأخوذ بذنب صديقه ... ونجا المقارف صاحب الذنب

فقال الرجل: كتاب الله تعالى أول ما اتبع، قال الله عز وجل: معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا

متاعنا عنده يوسف: 79؛ فقال الحجاج: صدقت، وأمر برد عطائه.

169-عرض محمد بن واسع حماراً له على البيع فقال له رجلٌ: أترضاه لي؟ فقال لو

رضيته ما بعته.

وهذا إنما قال تحرجاً وتحوباً وفيه جوابٌ مسكت.

170-قال التوزي: كان رجل من ولد جرير في حلقة يونس بن حبيب، وفيها رجلٌ من بني

شيبان، وأم جرير منهم، فقال الجريري يفتخر على الشيباني: من الطويل

نمتني من شيبان أم نزيعة ... كذلك ضرب المنجبات النزاع

أما والله - يا أبا بني شيبان - ما أخذناها إلا بأطراف الرماح. فقال الشيباني: صدقت والله،

لأنت الأم من أن يزوجوك بها طوعاً أو يرضوك لها كفوّاً.

171-وقف الإسكندر على نيوجانس فقال: أما تخافني؟ فقال: أخيراً أنت أم شرٌّ؟ قال: بل

خير. فقال نيوجانس: فإني لا أخاف الخير بل أحبه.

172-سأل رجل جاهل أفلاطون: كيف قدرت على كثرة ما تعلمت؟ قال: لأنني أفنيت من

الزيت أكثر مما أفنيت من الشراب.

173-تكلم صعصعة عند معاوية ففرق، فقال: بهرك الكلام يا صعصعة؟ فقال: الخيل الجياد

نضاعة بالماء.

174- مر أعرابيٌّ بمجلس قوم فسخروا منه واستهزأوا به، فرجع إليهم وقال: يا هؤلاء إن الناس رجلان: متكلمٌ غانمٌ، وساكِتٌ سالمٌ، فوالله ما سلمتم سلامة الصامت، ولا غنمتم غنيمة المتكلم.

175- وقال المأمون لأحمد بن يوسف: إن أصحاب الصدقات تظلموا منك، فقال: والله، يا أمير المؤمنين، ما رضي أصحاب الصدقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنزل الله تعالى فيهم: ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون التوبة: 58، فكيف يرضون عني؟ فاستضحك المأمون وقال له: تأمل أحوالهم وأحسن النظر في أمورهم.

176- دعا بعض القراء بعض الأمراء باسمه فغضب وقال: أين الكنية لا أبا لك؟⁽¹⁾ فقال: إن الله تعالى سمي أحب الخلق إليه فقال: وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل آل عمران: 144، وكنى أبغض الخلق إليه فقال: تبت يدا أبي لهبٍ المسد: 1.

177- لما أسلمت بنت شيبعة بن ربيعة قالت هند بنت عتبة لها: من الوافر تدين مع الأولى⁽²⁾ قتلوا أباهما ... أقتل أبيك جاعك باليقين؟! فقالت: نعم قتله جاعني باليقين.

178- بصر الفرزدق بجريير محرماً فقال: والله لأفسدن على ابن المراجعة حجه، ثم جاءه مستقبلاً وقال: من الطويل فإنك لاق بالمشاعر من منى ... فخاراً فخبني بمن أنت فاخر فقال جريير: لبيك اللهم لبيك.

157- قال الحسن بن قحطبة: دخلت على المهدي بعيساباذ فدخل شريك القاضي فسلم، فقال المهدي: لا سلم الله عليك يا فاسق، فقال شريك: إن للفاسق علامات تعرف: شرب الخمر واتخاذ الفينات والمعازف. قال: قتلني الله إن لم أقتلك. قال: ولم يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت في المنام كأنني مقبلٌ عليك أكلمك وأنت تكلمني من قفاك. فقال لي المعبر: هذا رجلٌ يظاً بساطك وهو مخالفٌ لك. فقال شريك: إن رؤياك ليست كرؤيا يوسف بن يعقوب، وإن دماء المسلمين لا تستحل بالأحلام. فنكس المهدي رأسه ثم أشار إليه أن اخرج، فخرج وخرجت خلفه. فقال لي: ما رأيت ما أراد صاحبك أن يفعل؟ فقلت: اسكت فله أبوك.

(1) عندما تقول العرب: "لا أبا لك"، فإنهم لا يقصدون نفي الأب على المخاطب، وإنما أخرجوا ذلك منحرج الدعاء، وأجروه مجرى المثل، وهم لا يقصدون به مدحاً، ولا ذماً، وهو أقرب ما يكون إلى التعجب.

(2) أي تتدين بدين أولئك المسلمين.

158- دعا الرشيد أبا يوسف ليلاً فسأله عن مسألة فافتاه، فأمر له بمائة ألف درهم، فقال: إن رأى أمير المؤمنين أن يأمر بتعجيلها قبل الصباح، فقال: عجلوها له، فقيل إن الخازن في بيته والأبواب مغلقة، فقال أبو يوسف: وقد كنت في بيتي والدروب مغلقة، فحين دعاني فتحت.

159- أتى الحجاج بامرأة من الخوارج فقال لمن حضره: ما ترون فيها؟ قالوا اقتلها. فقالت: جلساء أخيك خيرٌ منك ومن جلسائك قال: ومن أخي؟ قالت: فرعون، لما شاور جلساءه في موسى قالوا: أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين الأعراف: 111.

160- قال المنصور لبعض الخوارج وقد ظفر به: عرفني من أشد أصحابي إقداماً كان في مبارزتك؟ قال: ما أعرفهم بوجوههم ولكني أعرف ألقابهم، فقل لهم يدبروا حتى أصفهم؛ فاغتاظ وأمر بقتله.

161- قال الحجاج لرجل من الخوارج: والله إنني لأبغضكم، فقال الخارجي: أدخل الله أشدنا بغضاً لصاحبه الجنة.

162- خفف أشعب الصلاة مرة، فقال له بعض أهل المسجد: خففت الصلاة جداً، قال: لأنه لم يخالطها رياءً.

163- أتى الحجاج بأعرابيٍّ في أمرٍ احتاج إلى مساعلته عنه، فقال الحجاج: قل الحق وإلا قتلتك، فقال له: اعمل به أنت، فإن الذي أمرك بذلك أقدر عليك منك علي، فقال الحجاج: صدق. فخلوه.

164- قدم أعرابيٌّ على سلطانٍ ومعه قصة، فجعل يقول: هاؤم اقرأوا كتابيه، فقيل له: هذا يقال يوم القيامة، فقال: هذا شرٌّ من يوم القيامة، إنه يؤتى يوم القيامة بحسناتي وسيناتي، وأنتم جنتم بسيناتي وتركتم حسناتي.

165- قيل لأعرابي ينسج: ألا تستحي أن تكون نساجاً فقال: إنما أستحي من أن أكون أخرق لا أنفع أهلي.

166- قيل لجاذوسيس الصقلي: إنك من مدينةٍ خسيصةٍ، قال: أما أنا فيلزمني العار من قبل بلدي، وأما أنت فعارٌ لازمٌ لأهل بلدك.

167- وعير آخر سقراط ببلده، فقال سقراط: نسبي مني ابتداءً، ونسبك إليك انتهى.

168- ومما وضع على لسان البهائم: قالوا: عير الثعلب لبؤة بأنها لم تلد في عمرها إلا جرواً واحداً، فقالت: نعم إلا أنه أسد.

169- روي أن امرأة أبي الأسود خاصمته إلى زيادٍ في ولدها، فقالت: أيها الأمير، إن هذا يريد أن يغلبني على ولدي، وقد كان بطني له وعاءٌ، وثديي له سقاءٌ، وحجري له فناءٌ؛ فقال أبو الأسود: بهذا تريدان أن تغلبيني على ولدي، فوالله لقد حملته قبل أن تحمليه، ووضعتَه قبل أن تضعيه؛ قالت: لا سواء، إنك حملته خفاً وحملته ثقلاً، ووضعتَه شهوةً ووضعتَه كرهاً. فقال له زياد إنني أرى امرأة عاقلة يا أبا الأسود، فادفع إليها ابنها فأخلق أن تحسن أدبه.

170- قال أبو حنيفة: قال لي حماد بن أبي سليمان: إذا سئلت عن معضلة فاقلبها سؤالاً على سائلك حتى تتخلص من مسألته، قال: فدس إلي رجلٌ على الباب وأنا عند ابن هبيرة قد أمر بي إلى السجن، فتبعني الرجل إلى السجن فقال لي: يا أبا حنيفة يحل للرجل إذا أمره السلطان الأعظم بقتل رجل أن يقتله؟ قال، قلت: وكان الرجل ممن وجب عليه القتل؟ قلت: إن السلطان الأعظم لا يأمر بقتل من لا يستحق عليه القتل.

171- قال موسى بن عبد الله بن الحسن لامرأته أم سلمة وكانت من ولد أبي بكر الصديق:

من الطويل

إني زعيمٌ أن أجيء بضرةٍ ... فراسيةٍ فراسةٍ للضرائر

فقال الربيع بن سليمان مولى الحسينيين: من الطويل

أبنت أبي بكر تريد بضرةٍ ... لعمرى لقد حاولت إحدى الكبائر

176- أعتق عمر بن عتبة غلاماً كبيراً، فقال له عبدٌ صغير: اذكرني يا مولاي ذكرك الله بخير، فقال: إنك لم تخرف؟ فقال: إن النخلة تجتنى زهواً قبل أن تصير معواً، فقال: قاتلك الله لقد استعتقت فأحسننت، وقد وهبتك لوأهيك، كنت أمس لي واليوم مني.⁽¹⁾

177- قال نصر بن سيار بخراسان لأعرابي: هل اتخمت قط؟ قال: أما من طعامك وطعام أبيك فلا. فيقال إن نصراً حم من هذا الجواب أياماً، وقال: ليتني خرست ولم أفه بسؤال هذا الشيطان.

178- قيل لبشار⁽²⁾: ما أذهب الله ناظري أحدٍ إلا عوضه منهما شيئاً، فما الذي عوضك؟ قال: أن لا أرى مثلك.

179- تزوج أعمى امرأة فقالت: لو رأيت حسني وبياضي لعجبت، فقال: اسكتي، لو كنت كما تقولين ما تركك لي البصراء.

180- نظر ذيوجانس إلى رجل مبدّر لماله فقال له: هب لي مناً فضة، قال له: كيف صرت تسأل الناس الحبة والفلس وتسالني مناً فضة؟ قال: لأنني لا أرجو إليك العودة ولا أرجوها منك إذ كان لا يبقى معك.

(1) المعو: الحني الرطب، وجاء عن العرب عشر كلمات عينها عينٌ ولا مها واو - البعو: الجناية، الجعو: الطين، الدعو: مصدر دعا يدعو، السعو: الشمع، والسعو أيضاً الرجل الضعيف، وهو أيضاً طائر أصغر من العصفور، القعو: من البكرة، اللعو: الحريص والذئب في بعض اللغات، والمعو: وقد ذكر، النعو: الشق في مشفر البعير.

(2) شاعر العصر، أبو معاذ البصري الضريبر، بلغ شعره الفائق نحواً من ثلاثة عشر ألف بيت. نزل بغداد ومدح الكبراء. اتهم بالزندقة، فضربه المهدي سبعين سوطاً ليقر، فمات منها. كان يفضل النار، وينتصر لابليس. قال: "إبليسٌ خيرٌ من أبيكم آدمٌ فتبهوا يا معشرَ الفجار، إبليس من نارٍ وآدمٌ طينةٌ والأرضُ لا تسمو سُمُو النَّارِ"، وكان بشار يرى رأي الكاملية وهم فرقة من الرافضة يتبعون رجلاً كان يعرف بأبي كامل، كان يزعم أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي بن أبي طالب، وكفر علي بتركه قتالهم. هلك سنة سبع وستين ومئة وبلغ التسعين.

181- لما أخذ محمد بن سليمان صالح بن عبد القدوس ليوجه به إلى المهدي قال له: أطلقتني حتى أفكر فيولد لك ولدٌ ذكرٌ، ولم يكن لمحمد بن سليمان غير بنتٍ واحدة، قال: بل أصنع ما هو أنفع لك، أفكر حتى تفلت من يدي.

182- حمل بعض الصوفية طعاماً إلى طحان يطحنه فقال: أنا مشغولٌ، فقال: اطحنه وإلا دعوت عليك وعلى حمارك ورحاك، قال: فأنت مجاب الدعوة؟ قال: نعم، قال: فادع الله عز وجل أن يصير حنطتك دقيقاً فهو أنفع لك وأسلم لدينك.

183- اعترض رجلٌ المأمون فقال: يا أمير المؤمنين، أنا رجلٌ من العرب، قال: ما ذاك يعجب، قال: وإني أريد الحج، قال: الطريق أمامك نهجٌ، قال: وليست لي نفقة، قال: قد سقط الفرض عنك، قال: إني جنّتك مستجدياً لا مستفتياً. فضحك وأمر له بصلة.

184- قال الأصمعي: مررت بكناس يكنس كنيفاً بالبصرة وهو ينشد: من الوافر
أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريمةٍ وسدادٍ ثغر
فقلت له: أما سداد الكنيف فأنت مليءٌ به، وأما سداد الثغر فلا علم لي بك كيف أنت فيه -
وكنت حديث السن وأردت العبث به - قال: فأعرض عني ملياً ثم أقبل علي وأنشد متمثلاً:
من الطويل
وأكرم نفسي إنني إن أهنتها ... وحقك لم تكرم علي أحدٍ بعدي
فقلت له: والله ما يكون من الهوان شيءٌ أكثر مما بذلتها له، فبأي شيءٍ أكرمتها؟ فقال: بلى والله، إن من الهوان ما هو شرٌّ مما أنا فيه، فقلت: ما هو؟ فقال: الحاجة إليك وإلى أمثالك من الناس.

185- قال محمد بن إبراهيم الإمام لسعيد الدارمي: لو صلحت عليك ثيابي لكسوتك، قال: فديتك إن لم تصلح علي ثيابك صلحت علي دنائيرك.

186- استأجر رجل حمالاً ليحمل معه قفصاً فيه قوارير علي أن يعلمه ثلاث خصالٍ ينتفع بها. فلما بلغ ثلث الطريق قال: هات الخصلة الأولى، قال: من قال لك إن الجوع خيرٌ من الشبع فلا تصدقه، قال: نعم. فلما بلغ نصف الطريق قال: هات الثانية، قال: من قال لك إن المشي خيرٌ من الركوب فلا تصدقه، قال: نعم. فلما بلغ إلى باب الدار قال: هات الثالثة، قال: من قال لك إنه وجد حمالاً أرخص منك فلا تصدقه. فرمى الحمال بالقفص وقال له: من قال لك إنه بقي في القفص قارورةً واحدةً فلا تصدقه.

187- جلس بعض الأعراب ببول وسط الطريق بالبصرة فقيل له: يا أعرابي أتبول في طريق المسلمين؟ قال: وأنا من المسلمين، بلت في حقي من الطريق.

188- قال أبو زيد النحوي: مر رجلٌ من قيسٍ ومعه ابنٌ له يريد الجمعة، وأبو علقمة المعتوه هذا على باب المسجد جالس. فقال الغلام لأبيه: أكلم أبا علقمة؟ قال: لا، فأعاد الكلام ثلاثاً، فقال له أبوه: أنت أعلم. فقال له الغلام: يا أبا علقمة، ما بال لحي قيس خفيفة قليلة المؤونة ولحي اليمن كبيرة عريضة شديدة المؤونة؟ قال: من قول الله تعالى: والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً الأعراف: 58، مثل لحية أبيك، قال: فجذب القيسي يده من يد ابنه ودخل في غمار الناس حياءً وخجلاً.

189- وأسرت مزينة حسان بن ثابت في الجاهلية فأراد أهله أن يفادوه، فقالت مزينة: لا نفاديه إلا بتيس أجم، فقالوا: والله لا نرضى أن يفتدى شاعرنا ولساننا بتيس، فقال حسان ويحكم أتغبنون أنفسكم عياناً، إن القوم تيوس، فخذوا من القوم أخاكم وأعطوهم أخاهم.

190- حدثنا خبيب عن عبد الرحمن بن خبيب عن أبيه عن جده خبيب بن يسار قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد غزواً أنا ورجل من قومي ولم نسلم فقلنا إنا لنستحي أن يشهد قومنا مشهداً لا نشهده معهم قال وأسلمتما قلنا لا قال: "إنا لا نستعين بالمشركين على المشركين" قال فأسلمنا وشهدنا معه فقتلت رجلاً وضربني ضربة فتزوجت ابنته لعد ذلك فكانت تقول لا عدمت رجلاً وشحك هذا الوشاح فأقول لها لا عدمت رجلاً عجل أباك إلى النار. (1)

191- عن إبراهيم بن جعفر بن محمود الأشهلي عن أبيه قال كان حويطب بن عبد العزى قد بلغ مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الإسلام فلما ولي مروان بن الحكم المدينة دخل عليه حويطب فقال له مروان ما نيتك فأخبره فقال له تأخر إسلامك أيها الشيخ حتى سبقك الأحداث فقال والله لقد هممت بالإسلام غير مرة وكل ذلك يعوقني عنه أبوك وينهاني ويقول تدع دين أبائك لدين محمد فأسكت مروان وندم على ما كان.

(1) مسند أحمد: إسناده ضعيف دون قوله لا نستعين بالمشركين على المشركين، فهو صحيح لغيره.

192- حدثنا محمد بن زكريا قال حضرت مجلساً فيه عبيد الله بن محمد بن عائشة التميمي وفيه جعفر بن القاسم الهاشمي فقال لابن عائشة ههنا آية نزلت في بتي هاشم خصوصاً قال وما هي قال قوله تعالى: "وإنه لذكر لك ولقومك" الزخرف 44 فقال ابن عائشة قومه قريش وهي لنا معكم قال بل هي لنا خصوصاً، قال فخذ معها "وكذب به قومك وهو الحق" الأنعام 66 قال فسكت جعفر فلم يجد جواباً.

193- قال المصنف غفر الله له وروينا أن معاوية قال لعبد الله ابن عامر إن لي عندك حاجة تقضيها قال: نعم، ولي إليك حاجة أتقضيها؟ قال نعم، قال سل حاجتك قال أريد أن تهب لي دورك وضياعك باللطائف قد فعلت فسل حاجتك قال أن تردها علي قال قد فعلت.

194- وافتخر قوم من اليمن عند هشام بن عبد الملك فقال لخالد بن صفوان أجبهم فقال هم بين حائك برد، ودابغ جلد، وسابيس قرد، وملكتهم امرأة ودلت عليهم هدهد وغرقتهم فارة.

195- قال كان أصحاب المبرد إذا اجتمعوا واستأذنوا يخرج الإذن فيقول: إن كان فيكم أبو العباس الزجاج وإلا انصرفوا، فحضروا مرة ولم يكن الزجاج فيهم، فقال لهم ذلك⁽¹⁾، فانصرفوا وثبت رجل منهم فقال عثمان للآذن قل لأبي العباس انصرف القوم كلهم إلا عثمان فإنه لا ينصرف فعاد الآذن إليه وأخبره فقال له: إن "عثمان" إذا كان نكرة انصرف⁽²⁾ ونحن لا نعرفك فانصرف راشداً.

196- وقال عبد الله بن سليمان بن الأشعث: سمعت أبي يقول: كان هارون الأعور يهودياً فأسلم وحسن إسلامه وحفظ القرآن وضبطه وحفظ النحو فناظره إنسان يوماً في مسألة فغلبه هارون فلم يدر المغلوب ما صنع فقال له: أنت كنت يهودياً فأسلمت⁽³⁾ فقال له هارون أفبئس ما صنعت أيضاً والله الموفق.

(1) أي قولة المبرد: "إن كان فيكم أبو العباس الزجاج وإلا انصرفوا".

(2) اعلم أن كل ما لا ينصرف من مذكر أو مؤنث، عربي أو أعجمي، قلت حروفه أو كثرت في المعرفة فإنه ينصرف في النكرة، إلا خمسة أشياء فإنها لا تنصرف في معرفة ولا نكرة: وزن "أفعل" التفضيل، "فعلان" الذي له فعلى، وما كان فيه ألف التأنيث مقصوراً كان أو ممدوداً. وما كان من الجمع على مثال لا يكون عليه الواحد، وما كان معدولاً في حال النكرة.

(3) دلالة على ضعف الحجة، أي أنه يعيره كونه كان يهودياً.

197- قبال مالك بن سليمان كان لإبراهيم بن طهمان جراية من بيت المال، فسئل عن مسألة في مجلس الخليفة فقال: لا أدري فقالوا له: تأخذ في كل شهر كذا وكذا ولا تحسن مسألة فقال: إنما أخذ على ما أحسن ولو أخذت على ما لا أحسن لفتي بيت المال، ولا يفتى ما لا أحسن، فأعجب الخليفة جوابه وأمر له بجائزة فاخرة وزاد في جرايته.

198- قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن شهاب العطار قال روى يعقوب الشحام قال، قال لي أبو الهذيل بلغني أن رجلاً يهودياً قدم البصرة وقد قطع وغلب عامة متكلميهم فقلت: لعني امضي إلى هذا اليهودي كلمه، فقال يا بني قد غلب جماعة متكلمي البصرة، فقلت: لا بد فأخذ بيدي فدخلنا على اليهودي فوجدته يقرر الناس الذين يكلمونه نبوة موسى عليه السلام، ثم يجحد نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم، فيقول نحن على ما اتفقنا عليه من نبوة موسى إلى أن نتفق على غيره فنقربه، فدخلت إليه فقلت له أسألك أو تسألني فقال: يا بني أو ما ترى ما أفعله بمشايعك فقلت: دع عنك هذا واختر قال بل أسألك، أخبرني أليس موسى نبياً من أنبياء الله قد صحت نبوته وثبت دليله تقر بهذا أو تجحده فتخالف صاحبك فقلت له: إن الذي سألتني عنه من أمر موسى عندي على أمرين أحدهما أنني أقر بنبوة موسى الذي أخبر بصحة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأمرنا باتباعه، وبشر نبوته فإن كان عن هذا تسألني فأنا مقر بنبوته وإن كان الذي سألتني عنه لا يقر بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يأمر باتباعه ولا بشر به فلست أعرفه، ولا أقر بنبوته، وهو عندي شيطان مخزي، فتحير مما قلت له فقال لي: فما تقول في التوراة فقلت أمر التوراة أيضاً عندي على وجهين إن كانت التوراة التي أنزلت على موسى الذي أقر بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهي التوراة الحق وإن كانت الذي تدعيه فباطل وأنا غير مصدق بها، فقال احتاج أن أقول لك شيئاً بيني وبينك فظننت أنه يقول شيئاً من الخير فتقدمت إليه فسارني وقال أمك كذا وكذا وأم الذي علمك لا يكني وقد رأى أنني أثب به فيقول وثبوا علي فأقبلت على من كان في المجلس فقلت أعزكم الله أليس قد أجبتة؟ قالوا نعم، فقلت: أليس عليه أن يرد جوابي؟ فقالوا: نعم، فقلت إنه لما سارني شتمني بالشم الذي يوجب الحد وشم من علمني وأنه ظن أنني أثب به فيدعي أنا أثبناه وقد عرفتم شأنه فأخذته الأيدي بالنعال فخرج هارباً من البصرة وقد كان له بها دين كثير فتركه وخرج هارباً لما لحقه من الانقطاع.

199- قال طراد بن محمد أن يهودياً ناظر مسلماً -أظنه قال في مجلس المرتضي- فقال اليهودي: إيش أقول في قوم سماهم الله مدبرين يعني النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم حنين، فقال المسلم: فإذا كان موسى أدبر منهم⁽¹⁾ قال له كيف؟ قال لأن الله تعالى قال: "ولى مدبراً ولم يعقب"، وهؤلاء ما قال فيهم ولم يعقبوا فسكت.

(1) أي أكثر فراراً منهم. وفيه رد من جنس الدليل.

200- حبلت امرأة يزيد فقالت له وكان قبيح الصورة: الويل لك أن كان يشبهك فقال لها
والويل لك إن لم يشبهني⁽¹⁾.

201- رأى رجل من الأعاجم رجلاً أعور فقال قد حان خروج الدجال فقال: إنه يخرج من
بلاد الأعاجم لا العرب.

202- شكى جماعة من الصالحين ضرر الأتراك إلى أمير المؤمنين فقال لهم: أنتم تعتقدون أن
هذا بقضاء الله فكيف أدفع قضاء الله فقال له أحدهم صاحب القضاء قال "ولو لا دفع الله
الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض" فأفحم أمير المؤمنين.

(1) فيه رد من جنس اللفظ، مع أنه بعيد.

الفصل الثاني: ما جرى مجرى الأجوبة المسكّنة

1- جاء رجل إلى عمر فقال: أعطني فقال: والله لا أعطيك. قال: والله لتعطيني. قال: ولم؛ لا أبا لك؟ قال: لأنه مال الله، وأنا من عيال الله. قال: صدقت.

2- قال الربيع يوماً بين يدي المهدي⁽¹⁾ لشريك " بلغني أنك خنت أمير المؤمنين. فقال له شريك: مه، لا تقولن ذلك، لو فعلنا لأتاك نصيبك.

3- خطب رجل إلى عبد الله بن عباس⁽²⁾ يتيمة كانت في حجره، فقال له: لا أرضاها لك. قال: ولم ذلك؟ قال: لأنها تشرف وتنظر، وهي مع ذلك بريئة، فقال: إني لا أكره ذلك، فقال ابن عباس: أما الآن فإني لا أرضاك لها.

4- دخلت وفود على عمر بن عبد العزيز⁽³⁾، فأراد فتى منهم الكلام، فقال عمر: ليتكلم أسنكم. فقال الفتى: يا أمير المؤمنين إن قريشاً لتري فيها من هو أسن منك. فقال: تكلم يا فتى.

5- لما قال مسكين الدارمي⁽⁴⁾:
ناري ونار الجار واحدة ... وإليه قبلي تنزل القدر
قالت امرأته: صدق؛ لأنها نار الجار وقدره.

-
- (1) الخليفة، أبو عبد الله محمد بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد ابن علي، الهاشمي العباسي (ولد 27).
- (2) عبد الله بن عباس البحر، حبر الامة، وفقهه العصر، وإمام التفسير، أبو العباس عبد الله، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب شيبية بن هاشم، واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي الهاشمي المكي الامير رضي الله عنه.
- (3) عمر بن عبد العزيز، ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، الامام الحافظ العلامة المجتهد الزاهد العابد السيد أمير المؤمنين حقا أبو حفص، القرشي الأموي المدني ثم المصري، الخليفة الزاهد الراشد أشج بني أمية.
- (4) ربيعة بن أنيف ويلقب مسكيناً الدارمي، شاعر شجاع، وفد على معاوية وعلى ابنه يزيد. سمي مسكيناً مسكيناً لأنه قال: "أنا مسكين لمن أنكرني ... ولم يعرفني جد نطق، لا أبيع الناس عرضي إني ... لو أبيع الناس عرضي لنفق.

6- وقال عمر بن عبد العزيز لرجل: من سيد قومك؟ قال: أنا. قال: لو كنت سيدهم ما قلت.

7- قال بعضهم وقد باع ضيعة من آخر له: أما والله لقد أخذتها ثقيلة المئونة، قليلة المعونة. فقال: وأنت والله لقد أخذتها بطيئة الاجتماع، سريعة التفرق.

8- قال رجل لعمر بن العاص⁽¹⁾: والله لأتفرغنّ لك. فقال: هناك والله وقعت في الشغل.

9- قال الحجاج⁽²⁾ لصالح بن عبد الرحمن الكاتب: إنني فكرت فيك فوجدت مالك ودمك لي حراماً. قال: أشد ما في هذا أيها الأمير واحدة. قال: وما هي؟ قال: أن هذا بعد الفكرة. يريد: أن هذا مبلغ عقلك.

10- خطب أبو الهندي - وهو خالد بن عبد القدوس بن شيث بن ربيعي، إلى رجل من بني تميم؛ فقال له: لو كنت مثل أبيك لزوجتك، فقال: أبو الهندي: لكن لو كنت مثل أبيك ما خطبت إليك.

(1) ابن وائل الامام أبو عبد الله، ويقال: أبو محمد السهمي. داهية قريش ورجل العالم، ومن يضرب به المثل في الفطنة، والدهاء، والحزم.

(2) هو الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي الأمير الشهير ولد سنة 45هـ أو بعدها بيسير ونشأ بالطائف وكان أبوه من شيعة بني أمية وحضر مع مروان حرابه ونشأ ابنه مؤدب كتاب ثم لحق بعبد الملك بن مروان وحضر معه قتل مصعب بن الزبير ثم انتدب لقتال ابن الزبير فجهزه أميراً على الجيش فحضر مكة ورمى الكعبة بالمنجنيق إلى أن قتل ابن الزبير. كفره جماعة منهم سعيد بن جبير ومجاهد وعاصم والشعبي، أحصوا ما قتل الحجاج صبرا فبلغ 120000 ألف قتيل. قال عمر بن عبد العزيز: لو جاءت كل أمة بخبيثها وجننا بالحجاج لغلبناهم. قال الذهبي: أهلكه الله في رمضان سنة خمس وتسعين كهلاً وكان ظلوماً جباراً ناصبياً خبيثاً سفاكاً للدماء وكان ذا شجاعة وإقدام وكر ودهاء وقد سقت من سوء سيرته بالتاريخ الكبير وحصاره لابن الزبير بالكعبة ورميه إياه بالمنجنيق وإذلاله لأهل الحرمين ثم ولايته على العراق والمشرق كله عشرين سنة وحراب ابن الأشعث له وتأخيره للصلوات إلى أن استأصله الله، فنسبه ولا نجه بل نبغضه في الله فإن ذلك من أوثق عرى الإيمان، وله حسنات مغمورة في بحر ذنوبه وأمره إلى الله وله توحيد في الجملة ونظراء من ظلمة الجبابرة والأمراء.

11-جلس محمد بن عبد الملك⁽¹⁾ يوماً للمظالم، وحضر في جملة الناس رجل زيه زي الكتاب، فجلس بإزائه، ومحمد ينفذ الكلام، وهو لا يتكلم. ومحمد يتأمله، فلما خف مجلسه قال له: ما حاجتك؟ قال: الساعة أذكرها. فلما خلا المجلس تقدم وقال: جئتك أصلحك الله متظلماً. قال: ممن؟ قال: منك. قال: مني؟ قال: نعم. ضيعة لي في يد وكيلك يحمل إليك غلتها ويحول بيني وبينها. قال: فما تريد؟ قال: تكتب بتسليمها إليّ. قال: هذا نحتاج فيه إلى شهود وبينة وأشياء كثيرة. قال الرجل: الشهود هم البينة و " أشياء كثيرة " عيّ منك. فحجل محمد وهاب الرجل، وكتب له بما أرضاه.

12-ودخل عبيد الله بن زياد بن ظبيان - وكان أفتك الناس وأخطب الناس - على عبد الملك⁽²⁾، فأراد أن يقعد معه على السرير، فقال له عبد الملك: ما بال الناس يزعمون أنك لا تشبه أباك؟ قال: والله لأنا أشبه بأبي من الليل بالليل، والغراب بالغراب، والماء بالماء، وإن شئت أنبأتك عمن لا يشبه أباه. قال: ومن ذلك؟ قال: من لم يولد لتمام، ولم تنضجه الأرحام، ومن لم يشبه الأخوال والأعمام. قال: ومن ذلك؟ قال: ابن عمي سويد بن منجوف. قال: أو كذلك أنت يا سويد؟ قال: نعم. ولما خرجا من عنده أقبل سويد وقال: وريت بك زنادي⁽³⁾. والله ما يسرني أنك كنت نقصته حرفاً وأن لي حمر النعم. قال: والله وأنا ما يسرني بحلمك اليوم عني سود النعم. وإنما أراد عبيد الله بذلك عبد الملك؟ فإنه كان ولد سبعة أشهر.

13-قال الرشيد ليزيد بن مزيد في لعب الصوالجة: كن مع عيسى بن جعفر. فأبى، فغضب الرشيد وقال: أتأنف أن تكون معه؟ قال: قد حلفت لأمير المؤمنين ألا أكون عليه في جد ولا هزل.

(1) ابن الزيات.

(2) ابن مروان، الخليفة، وقد سبق.

(3) مثل يضرب عند لقاء النجح أي رأيت منك ما أحب.

14- لما قال أبو العتاهية⁽¹⁾:

فاضرب بطرفك حيث شئ... ت، فلن ترى إلا بخيلاً
قيل له: بخلت الناس كلهم. قال: فأكذبوني بواحد.

15- أكل أعرابي من بني عذرة مع معاوية، فجرف ما بين يدي معاوية، ثم مد يده هاهنا
واهنا، ورأى بين يدي معاوية ثريدة كثيرة السمن فجرها، فقال معاوية: "أحرقتها لتغرق
أهلها". فقال الأعرابي: لا، ولكن "سقتاه إلى بلد ميت"⁽²⁾.

16- قال رجل لابنه، وكانت أمه سرية: يا ابن الأمة. قال: هي عندي أحمد منك. قال: ولم؟
قال: لأنها ولدتني من حر، وولدتني من أمة.

17- قالت عجوز: اللهم لا تمتني حتى تغفر لي. فقال زوجها: إذا لا تموتين أبداً.

18- لما أخذ محمد بن سليمان صالح بن عبد القدوس ليوجه به إلى المهدي، قال: أطلقني
حتى أفكر لك فيولد لك ذكر. قال: بل اصنع ما هو أنفع لك من أن يولد لي، فكّر حتى تفلت
من يدي.

19- بعث الأفيشين إلى ابن أبي دؤاد: ما أحب أن تجيئني، فلا تأتي. فأجابه: ما أتيتك متعزراً
بك من ذلة، ولا متكثرأ بك من قلة، ولكنك رجل رفعتك دولة، فإن جئتك فلها، وإن قعدت
عنها فلك.

(1) أبو العتاهية رأس الشعراء، الأديب الصالح الأوحى، أبو إسحاق، إسماعيل بن قاسم بن سويد بن كيسان
العززي مولاهم الكوفي، نزيل بغداد. لقب بأبي العتاهية لاضطراب فيه. وقيل: كان يحب الخلاعة، فيكون مأخوذاً
من العتو.

(2) نوه هنا إلى أن حديث "لا أشبع الله بطنه"؛ أي معاوية، أورده مسلم في صحيحه بعد حديث عائشة وأبي
هريرة -رضي الله عنهما- وغيرهما ليبين أن هذه الدعوة التي لحقت معاوية -رضي الله عنه- صارت بذلك
الشرط الذي اشترطه النبي -صلى الله عليه وسلم- منقبة له -رضي الله عنه-، فقد تحولت هذه الدعوة إلى
كونها زكاة ورحمة، وقربة يتقرب بها يوم القيامة، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَأَيُّ
الْمُسْلِمِينَ لَعَنْتُهُ أَوْ سَبَّيْتُهُ فَاجْعَلْهُ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا".

20- وكتب إبراهيم بن سيابة إلى رجل كثير المال يستسلف منه نفقةً، فكتب إليه: العيال كثيرٌ، والدخل قليلٌ، والدين ثقيلٌ، والمال مكذوبٌ عليه. فكتب إليه إبراهيم: إن كنت كاذباً فجعلك الله صادقاً، وإن كنت محجوجاً فجعلك الله معذوراً. نظر إلى هذا المعنى أبو عبد الله ابن الحجاج فقال من أبيات له: من السريع مدحته يوماً برائيةٍ ... نفخت في إنشادها شذقي فلم يزل يقعد لي تارة ... وتارة في الدست يستلقي كأنه في شهرها حاملٌ ... قد نخت يومين بالطلق ثم اشتكى الفقر وقال ادع لي ... بأن يزيد الله في رزقي فقلت يا رب بحق الذي ... أرسلته يدعو إلى الحق إن كان فيما يدعي كاذباً ... فافتح له باباً إلى الصدق

21- كتب عمرو بن عبد العزيز إلى أبي مجاز، فقدم إليه من خراسان، ودخل مع الناس فلم يعرفه عمر، وخرج فسأل عنه بعد ذلك فقبل له: قد كان دخل عليك، فدعا به وقال له: لم أعرفك. فقال: يا أمير المؤمنين. إذا لم تعرفني، فهلا أنكرتني.

22- عرض على رجل ليشتره، فقال: ما عندي ثمنه. فقال البائع: أنا أوخرك. فقال: بل أنا أوخر نفسي.

23- قيل لبعض الصوفية: أتبيع جبتك الصوف؟ قال: إذا باع الصياد شبكته فبأي شيء يصطاد؟.

24- وقال بعضهم لسعيد بن العاص⁽¹⁾: عرضت لي إليك حويجة. فقال: اطلب لها رجلاً.

25- قال الأصمعي: ضرب أبو المخش الأعرابي غلماناً للمهدي. فاستعدوا عليه، فأحضره وقال: اجترأت على غلماني فضربتهم. فقال: كلنا يا أمير المؤمنين غلمانك ضرب بعضنا بعضاً. فخلى عنه.

26- اعترض رجل المأمون⁽²⁾ فقال: يا أمير المؤمنين، أنا رجل من العرب. فقال: ما ذاك بعجب. قال: إني أريد الحج. قال: الطريق أمامك نهج. قال: وليست لي نفقة. قال: قد سقط الفرض. قال: إني جنك مستجدياً لا مستفتياً. فضحك وأمر له بصلة.

(1) ابن أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي، والد عمرو بن سعيد الأشدق، ووالد يحيى، القرشي الأموي المدني الأمير.

(2) الخليفة، أبو العباس، عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي ابن أبي جعفر المنصور العباسي.

27- ساير ابن لشبيب بن شبيبة عليّ بن هشام، وعليّ على بردون له فاره، فقال له: سر. فقال: وكيف أسير وأنت على بردون إن ضربته طار وإن تركته سار، وأنا على بردون إن ضربته قطف، وإن تركته وقف. فدعا له ببرذون وحمله عليه.

28- جلس معن بن زائدة يوماً يقسم سلاحاً في جيشه، فدفع إلى رجل سيفاً رديئاً، فقال: اصلح الله الأمير، أعطني غيره. قال: خذه فإنه مأمور. فقال: فإنه مما أمر به ألا يقطع شيئاً أبداً! فضحك معن وأعطاه غيره.

29- قيل للشعبي: أكان الحجاج مؤمناً؟ قال: نعم بالطاغوت.

30- وقيل للأعمش⁽¹⁾: أنت تكثر الشك. قال: تلك محاماة عن اليقين.

31- قال معاوية لعمر بن العاص: ما بلغ من دهائك؟ قال: لم أدخل في أمر قط إلا خرجت منه. قال معاوية: لكنني لم أدخل قط في أمر أردت الخروج منه.

32- قال الواثق لابن أبي دؤاد: كان عندي الساعة الزيات، فذكرك بكل قبيح. فقال: الحمد لله الذي أحوجه إلى الكذب عليّ، ونزّهني عن قول الحق فيه.

33- قال عمر بن عبد العزيز لعبد الله بن مخزوم: إني أخاف الله فيما تقلدت. قال: لست أخاف عليك أن تخاف، إنما أخاف ألا تخاف.

34- وقال رجل للربيع بن خثيم⁽²⁾ وقد صلى ليلة حتى أصبح: أتعبت نفسك. فقال: راحتها أطلب؛ إن أفره العبيد أكيسهم.

35- نظر رجل إلى روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب واقفاً بباب المنصور في الشمس، فقال: قد طال وقوفك في الشمس. فقال روح: ليطول وقوفي في الظل.

36- قال بعضهم لآخر: يا خائن. فقال: تقول لي ذلك وقد ائتمنتك الله على مقدار درهم من جسدك فلم تؤد الأمانة فيه.

37- استعار رجل من آخر حماراً فأخرج إليه إكافاً وقال: اجعله على من شئت.

(1) سليمان بن مهران، الامام شيخ الاسلام، شيخ المقرئين والحدثين.

(2) ابن عائد، الامام القدوة العابد، أبو يزيد الثوري الكوفي، أحد الاعلام. أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم، وأرسل عنه.

38- تزوج رجل بامرأة قد مات عنها خمسة أزواج، فمرض السادس، فقالت: إلى من تكنني؟ فقال: إلى السابع الشقي.

39- غنّت قينة عند بعض الرؤساء فطرب وشق ثوبه، وقال لغلامه: شق ثوبك. فقال: كيف أعمل وليس لي غيره؟ قال: أنا أكسوك غداً. فقال: وأنا أشقه غداً.

40- كان عفان بن مسلم⁽¹⁾ يروي الحديث، فقال بعض من حضره: إن رأيت أن تزيد في صوتك فإن في سمعي ثقلاً. قال: الثقل في كل شيء منك.

41- كان لبعضهم ابن دميم فخطب له إلى قوم، فقال الابن لأبيه يوماً: بلغني أن العروس عوراء، فقال الأب: يا بني، بودي أنها عمياء حتى لا ترى سماجة وجهك.

42- اعتلت امرأة ابن مضاء الرازي، فجعلت تقول له: ويلك، كيف تعمل أنت إن مت أنا؟ وابن مضاء الرازي يقول: ويلك، أنا إن لم تموتي كيف أعمل؟.

43- قيل لبعضهم: غلامك ساحر. قال: قولوا له يسحر لنفسه قباء وسراويل.

44- كان لخازم بن خزيمة كاتب ظريف أديب وكان يتنادر عليه، فقام يوماً من بين يديه، فقال له ابن خزيمة: إلى أين يا هامان؟ فقال: أبني لك صرحاً.

45- كان رجل يكثر الحلف بالطلاق، فعوتي في ذلك، فقال: أحضروها فإن كانت تصلح لغير الطلاق فاقتلوني.

46- وقف رجل مفرط الطول على بعض العيارين وهو يببه الرمان، فقال: هذا رمان صغير. فقال له صاحب الرمان: لو نظرت أنا إليه حيث تنظر إليه أنت ما كان في عيني إلا عفاً.

47- سمع رجل بعض الحمقى يقول: اللهم لا تأخذنا على غفلة، فقال: إذاً لا يأخذك أبداً.

(1) بن عبد الله مولى عزرة بن ثابت الانصاري، الامام الحافظ، محدث العراق، أبو عثمان البصري الصفار، بقية الاعلام.

48-قال بعض البصريين: كنا عند رجل ومعنا رجل من آل أبي معيط، وأبو صفوان حاضر، فأتيا بفالونجة حارة، فكاع القوم عنها لحرارتها، وأهوى إليها المعيطي، وجعل يأكل، فقال أبو صفوان: انظروا إلى صبر آل أبي معيط على النار.

49-مدح رجل رجلاً عند الفضل بن الربيع، فقال له الفضل: يا عدو الله؛ ألم تذكره عندي بكل قبيح؟! قال: ذاك في السر. جعلت فداك.

50-قيل للجاحظ: لم هربت في نكبة ابن الزيات؟ قال: خفت أن أكون ثاني اثنين إذ هما في التنور.

51-رمى المتوكل عصفوراً بالبندق فلم يصبه، فقال ابن حمدون: أحسنت يا سيدي، فقال: هو ذا تهزأ بي، كيف أحسنت؟ قال: إلى العصفور.

52-تجاري قوم في مجلس لهم حديث الكمال في الرجال، ودخول النقصان عليهم للآفات، فقال بعضهم: من كان أعور فهو نصف رجل، ومن لم يحسن السباحة فهو نصف رجل، ومن لم يكن متزوجاً فهو نصف رجل. وكان فيهم أعور، ولم يكن يحسن السباحة ولا متزوجاً، فالتفت إلى ذلك الإنسان وقال له: إن كان عليّ ما تقول فأنا أحتاج إلى نصف رجل حتى أكون لا شيء.

53-سئل رجل عن سن امرأته - وكانت قديمة الصحبة له - فقال: خذوا عيار رأسها من لحيّتي.

54-أتى قوم بعضهم وقالوا: نحب أن تسلف فلاناً ألف درهم، وتؤخره سنة. فقال: هذه حاجتان ولكني سأقضي لكم إحداهما، أما الألف فلا يسهل عليّ، ولكني أوخره ما شاء الله.

55-وسأل بعض الخلفاء من لا يستحق الولاية، فقال: ولني يا أمير المؤمنين أرمينية، فقال: يبطن على أمير المؤمنين خبرك.

56- قال رجل لحميد الطوسي - وكان عاتياً - رأيت في النوم كأن القيامة قد قامت، وكان الله قد دعا بك، وغفر لك، وأدخلك الجنة. فقال: إن كانت رؤياك حقاً فالجور ثم أكثر من هاهنا.

57- شهد أعرابي عند معاوية بشيء كرهه، فقال معاوية: كذبت؛ فقال: الكاذب والله متزمل في ثيابك. فقال معاوية وتبسم: هذا جزاء من عجل.

58- قال رجل لصاحب منزل: أصلح خشب هذا السقف فإنه يتفرقع؛ قال: لا تخف إنما يسبح؛ قال: أخاف أن تدركه رقة فيسجد.

59- قيل لمزيد: هل في بيتك دقيق؟ قال: لا، ولا جليل.

60- قال عبد الملك لأعرابي: الناقة إذا كانت تمنع الحلب قومتها العصا؛ فقال: إذن تكفأ الأتاء وتكسر أنف الحالب.

61- علي رضي الله عنه: إذا أزدحم الجواب خفي الصواب.

62- كان بالكوفة رجل يحدث عن بني إسرائيل ويكذب، فقال له الحجاج ابن حنتمة: ما أسم بقرة بني إسرائيل؟ قال: حنتمة! فقال رجل من ولد أبي موسى في أي الكتب وجدت هذا؟ قال: في كتب عمرو بن العاص التي جدع بها أبا موسى.

63- قال رجل لأعرابي: أتجلب التمر إلى هجر؟ فقال: نعم، إذا أجدبت أرضها، وعاوم نخلها.

64- حفص بن غياث: خرج علينا الأعمش⁽¹⁾ يوماً فقال: هل تدرون ما قالت الأذن؟ قلنا: وما قالت؟ قال: قالت لولا أنني أخاف أن أقمع بالجواب نطلت كما طال اللسان؛ قال حفص: فكم من كلمة غاظني صاحبها منعتني جوابها قول الأعمش.

65- قيل لحكيم: ما لك تدمن أمساك العصا ولست بكبير ولا مريض؟ قال: لا علم أني مسافر.

(1) سليمان بن مهران، الإمام شيخ الاسلام، شيخ المقرئين واخذئين، أبو محمد الأسدي، الكاهلي، مولا هم الكوفي الحافظ.

66- قيل لبعض الحكماء: ما الأشياء الناطقة الصامتة؟ قال: الدلائل المخبرة، والعبير الواعظة.

67- وهب بن منبه: صحب رجل عالماً سبعمائة فرسخ، ثم سأله عن سبع كلمات، قال له، أخبرني عن السماء وما أثقل منها، وعن الأرض ما أوسع منها، وعن الحجر ما أقسى منه، وعن النار ما أحر منها، وعن البحر ما أغنى منه، وعن اليتيم ما أضعف منه، وعن الزمهرير ما أبرد منه؟ فقال الحكيم: البهتان أثقل من السماوات، والحق أوسع من الأرض، وقلب الكافر أقسى من الحجر، وقلب القانع أغنى من البحر، وجشعة الحريص أحر من النار، ونمائم الوشاة أضعف من اليتيم، واليأس من القريب أبرد من الزمهرير.

68- كتب ملك الروم إلى المعتصم يتهدده، فأمر بجوابه، فعرضت عليه الأجوبة فلم يرضها؛ فقال للكاتب لا اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد قرأت كتابك، والجواب ما ترى لا ما تسمع، وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار، والسلام.

69- دخل معن بن زائدة على المنصور يقارب خطوه، فقال: كبرت سنك يا معن، قال: في طاعتك يا أمير المؤمنين؛ قال: وإنك لتتجدد؛ قال: لأعدائك؛ قال: وإن فيك بقية؛ قال: هي لك يا أمير المؤمنين.

70- دخل معن بن زائدة على المنصور، فقال له: هيه يا معن تعطى مروان بن أبي حفصة مائة ألف على قوله:
معن بن زائدة الذي زيدت به ... شرفاً إلى شرف بنو شيبان
قال: كلا، إنما أعطيته على قوله:
ما زلت يوم الهاشمية معلماً ... بالسيف دون خليفة الرحمن
فمنعت حوزته وكنت وقاءه ... من وقع كل مهند وسنان
قال أحسنت يا معن.

71- قال جعفر بن سليمان لأعرابي، رآه في إبل قد ملأت الوادي، لمن هذه الأبل؟ قال: لله في يدي.

72- قال عمر بن عبد العزيز لسالم السندي: أسرك ما وليت أم ساعك؟ قال: سرني للناس وساعني لنفسك؛ قال: فإني أتخوف أن أكون أوبقت نفسي؛ قال: ما أحسن حالك إن كنت تخاف، وإنما أخاف أنك لا تخاف؛ قال: عظني؛ قال: أن أبانا قد أخرج من الجنة بخطيئة واحدة.

73- قال عبد الملك لأعرابي: لا تحسن أن تطاف؛ قال: يا أمير المؤمنين، إني لأطيل المشي حتى أتواره، كراهة أن أرى، وأستدير الريح، وأجتنب القبلة، وأستر بالنجوة وأفج أفجاج الثعلب، وأتمسح بالحجر والمدر، وأجتنب الروثة والرمة؛ قال: إنك نبيل أصيل.

74- قال أبو العيّن: ما قطعني أحد قبل المهدي، قال: بلغني أنك تغتاب الناس؛ قلت: يبطل ما قيل عني شغلي بعيني؛ قال: ذاك والله أشد لتغيظك على أهل العافية. إن كنت جاهلة فاستخبري خبري ... هل أصدر الأمر لا يسطاع بالحيل وهل أرد شبا خصمي بحاسمة ... تكفي الألد حجاج الخصم بالجدل فيه لد له مدد.

75- قال عمر بن عبد العزيز لرجل من أهل الشام: كيف عمالكم فبلكم؟ قال: يا أمير المؤمنين إذا طابت العين عذبت الأنهار.

76- استدرك على إياس بن معاوية ثلاث، قيل له تسرع في الجواب، ونجالس الدون من الناس، وتلبس الدون من الثياب؛ فقال: خمسة أكثر أم ستة؟ قالوا: ستة، قال: أسرعتم في الجواب، قالوا: ومن يشك في ذا؟ قال: فأنا لا أشك في الدقيق كما لا تشكون في الجليل، ولئن أجالس من يرى لي أحب إلي من أن أجالس من أرى له، ولئن ألبس ثوباً يقيني خير من أن ألبس ثوباً أقيه.

77- كتب قيصر إلى معاوية يسأله عن ثلاث: عن مكان بمقدار وسط السماء، وعن أول قطرة دم وقعت في الأرض، وعن مكان طلعت فيه الشمس مرة، فلم يعلم ذلك إلا الحسن ابن علي، قال: ظهر الكعبة، وشبر حراء، وأرض البحر حين ضربه موسى.

78- روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يعس بالمدينة في الليل، فسمع صوت رجل في بيته فارتاب بالحال، فتسور فوجد رجلاً عنده امرأة وخمر، فقال: يا عدو الله، أكنت ترى أن الله يسترك وأنت تعصيه؟ فقال له رجل: لا تعجل علي يا أمير المؤمنين، إن كنت عصيت الله في واحدة فقد عصيته في ثلاث، قال الله سبحانه وتعالى: ولا تجسسوا الحجرات: 12 وقد تجسست، وقال: وأتوا البيوت من أبوابها البقرة: 189، وقد تسورت، وقال: فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا النور: 61 وما سلمت. فقال عمر: فهل عندك من خير إن عفوت عنك؟ قال: بلى والله يا أمير المؤمنين، لئن عفوت عني لا أعود لمثلها أبداً، فعفا عنه.

79- ولما أخذ سابور ماني⁽¹⁾ الزنديق قال له نصحاؤه: اقتله، قال: إن قتلته من غير أن أغلبه بالحجة قال عامة الناس بقوله، ويقولون ملكٌ جبارٌ قتل زاهداً، ولكني أحاجه فإن غلبته بالحجة حينئذٍ قتلته، ففعل، ثم حشا جلده تبناً وصلبه.

80- دخل شابٌ من بني هاشم على المنصور، فسأله عن وفاة أبيه، فقال: مرض رضي الله عنه يوم كذا، ومات رحمه الله يوم كذا، وترك رحمه الله من المال كذا. فانتهره الربيع وقال: بين يدي أمير المؤمنين توالي الدعاء لأبيك. فقال الشاب: لا ألومك لأنك لم تعرف حلاوة الآباء. قال: فما علمنا أن المنصور ضحك في مجلسه قط ضحكاً افتر عن نواجذه إلا يومئذٍ - وكان الربيع لقيطاً.

81- لما استخلف المهدي أخرج من في السجون، فقليل له: إنما تزري على أبيك، فقال: لا أزري على أبي، ولكن أبي حبس بالذنب وأنا أعفو عنه.

82- لقي أبو العيناء بعض إخوانه في السحر، فجعل يعجب من بكوره ويقول: يا أبا عبد الله، أتركب في مثل هذا الوقت؟ فقال له أبو العيناء: تشاركني بالفعل وتفردني بالتعجب.

83- تنظلم أهل الكوفة إلى المأمون من عامل ولاه عليهم، فقال المأمون: ما علمت في عمالي أعدل ولا أقوم بأمر الرعية، ولا أعود بالرفق عليهم منه. فقام رجلٌ من القوم فقال: يا أمير المؤمنين، ما أحدٌ أولى بالعدل والإنصاف منك، فإذا كان عاملنا بهذه الصفة فينبغي أن تعدل بولايتيه بين أهل البلدان وتساوي به أهل الأمصار، حتى يلحق كل بلدٍ وأهله من عجلة وإنصافه مثل الذي لحقنا؛ وإذا فعل ذلك أمير المؤمنين فلا يصيبنا منه أكثر من ثلاث سنين، فضحك المأمون وعزل العامل عنهم.

84- قال أبو العيناء: قال لي المتوكل يوماً: لا تكثر الوقعة في الناس، فقلت: إن لي في بصري شغلاً عن ذلك، فقال: ذاك أشد لحقك على أهل العافية.

85- وقال أبو العيناء: أنا أول من أظهر العقوق بالبصرة، قال لي أبي: يا بني إن الله قرن طاعته بطاعتي فقال: اشكر لي ولوالديك لقمان: 14، فقلت: يا أبا إن الله تعالى ائتمني عليك ولم يأت منك علي فقال سبحانه وتعالى: ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق الإسرائ: 31.

86- حكي أن المرواني صاحب الأندلس كتب إلى صاحب مصر كتاباً وملاه بسبه وسب أبيه، فكتب إليه في الجواب: يا هذا، عرفتنا فهجوتنا، ولو عرفناك لأجبنك، والسلام.

87- واستتبأ عبد الملك بن مروان ابنة مسلمة في مسيره إلى الروم فكتب إليه: من الكامل لمن الظعائن سيرهن تزحف ... سير السفين إذا تقاعس يجذف

(1) ماني الزنديق ماني هذا كان في زمان بهرام بن هرمز بن سابور ، وكان مجوسياً يدعي متابعة المسيح عليه السلام ، ووضع كتاباً سماه (الزند) ، والزند ، بلغتهم ، التفسير ، يعني به تفسير زرادشت ، اعتقد فيه أنواعاً من الكفر ، فأمر الملك بسلخ جلده حياً على باب مدينة جنديسابور ، وحشي تبناً ، وبقي طائفة من أتباعه إلى أيام هارون الرشيد ، فاستأصلهم قتلاً ، وأحرق (الزند) فانقطع أثرهم ، والله الحمد.

- فكتب إليه مسلمة في الجواب: من الطويل
ومستعجب مما يرى من أناتنا ... ولو زبنته⁽¹⁾ الحرب لم يترمم
- 88- قيل لمجنون: ما فعل ضربك للصبيان؟ فقال: من الطويل
وإن امرءاً يمسي ويصبح سالماً ... من الناس إلا ما جنى لسعيد
- 89- تزوج أعرابي امرأة أشرف منه حسباً ونسباً فقال: يا هذه إنك مهزولة، فقالت: هزالي
أولجني بيتك.
- 90- قالت عائشة للخنساء: إلى كم تبكين على صخر، وإنما هو جذوة في النار؟ قالت: ذلك
أشد لجزعي عليه.
- 91- مدح رجلٌ هشاماً فقال: يا هذا إنه قد نهي عن مدح الرجل في وجهه، فقال له: ما
مدحتك وإنما أنكرتك نعم الله تعالى لتجدد له شكراً.
- 92- قال المغيرة بن شعبة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في جواب كلام أشار فيه إلى
تجنب الفاجر: يا أمير المؤمنين، الضعيف المؤمن له أمانته وعليك ضعفه، والفاجر القوي
لك قوته وعليه فجوره. فولاه الكوفة.
- 93- وقيل إنه اجتمع بباب ابن هرمة جماعة من الشعراء فسألوا ابنته عنه فقالت: وما
تريدون منه؟ قالوا: جننا لنهاجيه، قالت: من الطويل
تجمعتم من كل أوبٍ ووجهةٍ ... على واحدٍ لا زلتم قرن واحد
- 94- جلس عمرو بن هذاب للشعراء فأنشده طريف بن سواده أرجوزة فيه حتى انتهى إلى
قوله: من الرجز
أبرص فياض اليدين أكلف ... والبرص أندى باللهي وأعرف
وكان عمرو أبرص فصاح به بعض حاضريه: اسكت قطع الله لسانك، فقال عمرو: مه إن
البرص من مفاخر العرب، أما سمعت قول ابن حبناء: من البسيط
لا تحسبن بياضاً في منقصة ... إن اللهاميم في أقرابها بلق
- 95- أحضر عبد الملك بن مروان رجلاً يرى رأي الخوارج، فأمر بقتله وقال: ألسنت القائل:
من الطويل
ومنا سويدٌ والبطين وقعنبٌ ... ومنا أمير المؤمنين شبيب
فقال: يا أمير المؤمنين إنما قلت: أمير المؤمنين شبيب، أردت بك يا أمير المؤمنين فحقن
دمه.

(1) دفعته الحرب لم يتحرك. وهذا البيت لأوس بن حجر.

96-مرت امرأة من العرب بمجلس من مجالس نمير، فرماها جماعة منهم بأبصارهم، فوقفت وقالت: يا بني نمير لا لأمر الله أطعمم ولا لقول الشاعر سمعتم، قال الله عز وجل: قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم النور: 30، وقال الشاعر: من الوافر
فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعباً بلغت ولا كلاباً
قال: فما اجتمع منهم بعد في مجلس اثنان.

97-دخل معن بن زائدة على المنصور يقارب في خطوه، فقال أبو جعفر: كبرت سنك يا معن؛ قال: في طاعتك؛ قال: وإنك لجلد قال: على أعدائك، قال: وإن فيك بقية؛ قال: هي لك يا أمير المؤمنين.

98-حلف أعرابي بالمشي إلى بيت الله الحرام لا يكلم ابنه، فحضرتة الوفاة، فقيل له: كلمه قبل أن تفارق الدنيا، فقال: والله ما كنت قط أعجز عن المشي إلى بيت الله تعالى مني الساعة.

99-سأل أعرابي فقيل له: بورك فيك، وتوالى عليه ذلك من غير مكان فقال: وكلكم الله إلى دعوة لا تحضرها نية.

100-وقالوا: صحب ذئبٌ وتعلبُ أسداً فاصطادوا عيراً وظيفياً وأرنباً. فقال الأسد للذئب: اقسم هذا بيننا، فقال: العير لك، والظبي لي، والأرنب للثعلب. فغضب الأسد وأخذ بحلق الذئب حتى قطع رأسه، وقال للثعلب: اقسمه أنت، فقال: العير لعذائك، والظبي لعشائك، والأرنب تفكه به في الليل، فقال: من علمك هذه القسمة العادلة؟ قال: رأس الذئب الذي بين يديك.

101-قالوا: تعلق ذئبٌ بعوسجةٍ ليصعد حائطاً فعقرته، فأقبل يلومها فقالت: يا هذا لم نفسك في التعلق، فما يتعلق بكل شيء.

102-تهاجى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت وعبد الرحمن بن الحكم فأفحشا، فكتب معاوية إلى سعيد بن العاص، وهو عامله على المدينة، أن يجلد كل واحدٍ منهما مائة سوطٍ؛ وكان ابن حسان صديقاً لسعيد، وما مدح أحداً قط غيره، فكره أن يضربه أو يضرب ابن عمه، فأمسك عنهما؛ ثم ولي مروان بن الحكم فضرب ابن حسان مائة سوطٍ ولم يضرب أخاه. فكتب ابن حسان إلى النعمان بن بشير وهو عند معاوية فعرفه. فعزم معاوية على مروان أن يضرب أخاه مائة، فسأل مروان الانتصار سؤال ابن حسان أن يعفو فأبى، فطلبوا إليه أن يقتصر على خمسين ففعل. فلقي ابن حسان بعض من كان لا يهوى ما ترك من ذلك، فقال: ضربك مائة وتضرب خمسين، بنس ما صنعت إذ وهبتها له، فقال: إنه عبد وإنما يضرب العبد نصف ما يضرب الحر، فحمل هذا الكلام حتى شاع في المدينة، فبلغ ابن الحكم فشق عليه وأتى أخاه مروان وأخبره الخبر، فقال: فضحني لا حاجة لي فيما ترك، فهلم فاقصص، فضرب ابن الحكم خمسين أخرى.

103-اعترض عمرو بن الليث فارساً من جيشه، وكانت دابته في غاية الهزال، فقال له: يا هذا، تأخذ مالي فتنفقه على امرأتك وتسمنها وتهزل دابتك التي تحارب عليها وبها تأخذ الرزق؟ امض لشأنك فليس لك عندي شيء. فقال الجندي: أيها الأمير لو استعرضت امرأتي لاستسمنت دابتي. فضحك عمرو وأمر بإعطائه رزقه.

104-كان بالرقّة قاصٌّ يكنى أبا عقيل يكثر التحدث عن بني إسرائيل فيظن به الكذب، فقال له يوماً الحجاج بن خيثمة: ما كان اسم بقرة بني إسرائيل؟ قال: خيثمة، فقال له رجلٌ من ولد أبي موسى الأشعري: في أي كتاب وجدت هذا؟ قال: في كتاب عمرو بن العاص.

105- تنبأ رجلٌ فادعى أنه موسى بن عمران، وبلغ خبره الخليفة فأحضره وقال: من أنت؟ قال: موسى بن عمران الكليم قال: وهذه عصاك التي صارت ثعباناً؟ قال: نعم، قال: فألقها من يدك وأمرها أن تصير ثعباناً كما فعل موسى، قال: قل أنا ربكم الأعلى كما قال فرعون حتى أصيرها ثعباناً كما فعل موسى.

106- وتنبأت امرأةٌ على عهد المأمون فأوصلت إليه، فقال لها: من أنت؟ قالت: أنا فاطمة النبوية، قال لها المأمون: أتؤمنين بما جاء به محمد فهو حقٌّ؟ قالت: نعم، فإن محمداً قال لا نبي بعدي، قالت: صدق عليه السلام، فهل قال لا نبيّة بعدي؟ قال المأمون لمن حضره: أما أنا فقد انقطعت، فمن كان عنده حجةٌ فليأت بها، وضحك حتى غطى وجهه.

107- وتنبأ آخر في أيام المعتصم، فلما أحضر بين يديه قال له: أنت نبيٌّ؟ قال: إني من بعثت؟ قال: إليك، قال: أشهد إنك لسفينةٌ أحمق، قال: إنما يبعث إلى كل قومٍ مثلهم، فضحك المعتصم وأمر له بشيءٍ.

108- وتنبأ آخر في خلافة المأمون فقال له: ما أنت؟ قال: نبيٌّ، قال: فما معجزتك؟ قال: سل ما شئت - وكان بين يديه قفلٌ - فقال: خذ هذا القفل فافتحه، قال: أصلحك الله، لم أقل لك إني حدادٌ، قلت: أنا نبي. فضحك المأمون واستتابه وأجازه.

109- قال شاعرٌ في الصاحب: من المتقارب

وردنا لنشكر كافي الكفاة ... ونسأله الكف عن برنا
فقال له بعضهم: فقد كفيت فليس يعطي أحداً شيئاً.

110- وسأل أعرابيٌّ عبد الملك فقال: سل الله تعالى، فقال الأعرابي: قد سألته فأحالني عليك. فضحك وأعطاه.

111- قال برصوما الزامر لأبيه: لم تجد اسماً تسميني به أحسن من هذا؟ قال: لو علمت أنك تجالس الخلفاء لسميتك يزيد بن يزيد.

112- ومما وضع على لسان البهائم أيضاً: وقع في شرك صيادٍ ثعلبان، فقال أحدهما لصاحبه: يا أخي أين ترى نلتقي؟ قال: في الفرائين بعد ثلاثة أيام.

113- وقالوا: إن جدياً وقف على سطح يشتم ذنباً في الأرض، فقال له الذئب: لست الذي تشتمني ولكن مكانك الذي يفعل ذلك.

114- عدا كلبٌ خلف ظبي فقال له الظبي: إنك لا تلحقني، قال: لم؟ قال: لأنني أعدو لنفسني وأنت تعدو لصاحبك.

115- هاج بأبي علقمة الدم فأتوه بحجام يحجمه، فقال له: اشدد قصب الملازم وأرهف ظبية المشارط، وأسرع الوضع، وعجل النزع، وليكن شرطك وخزاً، ومصك نهزاً، ولا تكرهن أيباً، ولا تردن آتياً. فوضع الحجام محاجمه في جونتته وقال: اسقوا هذا شربة فإنه إلى الدواء أحوج منه إلى الحجامه.

116- قيل كان في همدان مجنونٌ يجتمع عليه الناس، فإذا اجتمعوا عليه قال لهم: هل ترون ما أنتم فيه من حيرتكم وغفلتكم شيئاً؟ ما هو إلا محنة العبودية ووطأة الشريعة في الدنيا، والحبس والسؤال والعذاب في الآخرة، وإنما الراحة ما أنا فيه: لا حرج في الدنيا ولا حساب في الآخرة.

117- قال رجلٌ لحسين بن منصور الحلاج⁽¹⁾: إن كنت فيما تدعيه صادقاً فامسحني قرداً، فقال لو هممت بذلك لكان نصف العمل مفروغاً منه.⁽²⁾

118- سأل رجلٌ رجلاً: ما اسمك؟ قال: بحر، قال: أبو من؟ قال: أبو الفيض، قال: ابن من؟ قال: ابن الفرات قال: ما ينبغي لصديقك أن يلقاك إلا في زورق.

119- كان النظام لا يكتم سراً، فأسر إليه يونس التمار سراً، فأذاعه فلامه، فقال النظام للناس: سلوه هل أذعت سراً مرة أو مرتين أو ثلاثاً أو أربعاً فلمن الذنب الآن فلم يرضى أن يشاركه في الذنب حتى سار الذنب كله لصاحب السر.

120- قال أبو العباس المبرد ضاف رجل قوماً فكرهوه فقال الرجل لامراته كيف لنا أن نعلم مقدار مقامه فقالت: ألق بيننا سراً حتى نتحاكم إليه، ففعلا فقالت للضيف بالذي يبارك لك في غدوك غداً أينما أظلم فقال الضيف والذي يبارك لي في مقامي عندكم شهراً ما أعلم.

121- كان أبو الحسن المتيم الصوفي يسكن الرصافة وكان مطبوعاً مضاحكاً وكان يتولع برجل شاهد فيه غفلة⁽³⁾ يعرف بأبي عبد الله اليكا قال ابن المتيم فلقيته يوماً فسلمت عليه وصحت به اشهد علي فاجتمع الناس علينا فقال: بم أشهد فقلت: بأن الله إله واحد لا إله إلا هو وأن محمد عبده ورسوله، وأن الجنة حق والنار حق والساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور فقال: ابشر يا أبا الحسن سقط عنك الجزية وصرت أماً من إخواننا فضحك الناس وانقلب الولع بي.

122- قال الشيخ سمعت بعض أصدقائي يحكي أن رجلاً كان يشرب ليلة الجمعة فنهاه بعض العوام وقال له هذه ليلة عظيمة! فقال له الرجل: في مثل هذه الليلة يرفع القلم فقال العامي: ولكن يكتب بصوفة قال: فاتعظ الرجل ولم يرجع بعد إلى شرب الخمر.

(1) هو الحسين بن منصور بن محمي، أبو عبد الله، ويقال: أبو مغيث، الفارسي البضاوي الصوفي. والبيضاء:

مدينة ببلاد فارس وكان جده محمي مجوسياً. قال عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر: كان الحلاج مشعبدا محتالاً... مرتكباً للعظائم... يقول بالحلول، ويظهر... يدعي أن الالهية حلت فيه، -تعالى الله وتقدس عما يقول-.

(2) يقصد أن نصفه الأول قرد.

(3) أي: يشناق لوعظه.

الفصل الأول: الأسئلة المسكّنة

1-كتب ملك الروم إلى ملك فارس: كل شيء تقوله كذب. فكتب إليه: صدقت. أي أني في تصديقتك كاذب.

2-دعا الحجاج رجلاً ليوجهه إلى محاربة عدو، فقال له: أعندك خير؟ قال: لا، ولكن عندي شر. قال: هذا هو الذي أريدك له، امض لوجهك.

3-قال بعضهم لأبي تمام⁽¹⁾: لم لا تقول ما يفهم؟ فقال: لم لا تفهمون ما يقال؟!

4-قال ملك لوزير: ما خير ما يرزقه العبد؟ قال: عقل يعيش به؛ قال: فإن عدمه، قال: أدب يتحلى به؛ قال: فإن عدمه، قال: فمال يستره؛ قال: فإن عدمه، قال: فصاعقة تحرقه فتريح منه العباد والبلاد.

4-ولى المنصور سليمان بن راميل الموصل، وضم إليه ألفاً من العجم، فقال: قد ضمنت إليك ألف شيطان تذلل بهم الخلق؛ فعاتوا في نواحي الموصل؛ فكتب إليه: كفرت النعمة يا سليمان؛ فأجاب: وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا؛ فضحك المنصور، وأمده بغيرهم.

5-أدعى رجل أنه من كندة، فقبل له: من أيها أنت؟ فلم يدر ما يقول فقال: يا سبحان الله! أهذا موضع هذا السؤال عافاك الله؟

6-كتب عون إلى محمد بن عبد الملك:

قد بعثنا بتحفة البستان ... بكر ما قد جنى من الرياح
ياسميناً ونرجساً قد بعثنا ... وبعثنا شقائق النعمان
فأجابه:

عون رض الأله من فيك أقصا ... ه وأدناه يا عيي اللسان
حشو بيتين قد وقد فالى كم ... قدك الله بالحسام اليماني

7-دنا سقاءً من فقيه على باب سلطان فسأله عن مسألة، فقال له: أهذا موضع المسألة؟ فقال له السقاء: أو هذا موضع الفقه؟

(1) شاعر العصر أبو تمام، حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس الطائي، منحوران، من قرية جاسم. أسلم وكان نصرانياً. مدح الخلفاء والكبراء. وشعره في الذروة.

8- قال الحجاج بن يوسف ليحيى بن سعيد بن العاص: بلغني أنك تشبه إبليس في قبح وجهك؛ قال: وما ينكر الأمير أن يكون سيد الإنس يشبه سيد الجن؟ .

9- قال إياس بن معاوية: كنت أختلف وأنا غلامٌ إلى رجلٍ من اليهود أتعلم منه الحساب، فسمعتُه يوماً يقول: ألا تعجبون من المسلمين، يزعمون أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون؟ قال إياس: فقلت يا معلم ألسنت تزعم أن الدنيا مرآة الآخرة؟ قال: نعم، قلت: فأخبرني عما يأكله ابن آدم يصير كله ثفلاً؟ قال: لا ولكن بعضه ثقلٌ وبعضه غذاء؛ قال، قلت: فما أنكرت أن يكون بعضه في الدنيا غذاءً ويصير كله في الآخرة غذاءً؟ فقال لي: قاتلك الله من غلامٍ ما أفهمك.

10- وقال المسور بن مخرمة: دخلت على معاوية، فقال: ما فعل طعنك على الأئمة يا مسور؟ فاستعفيتُه فأقسم علي؛ فوالله ما تركت عيباً إلا ذكرته. فقال: لا تبتأ من ذنب، فهل لك يا مسور ذنوبٌ تخافها أن تهلك بها إن لم يغفرها الله لك؟ قلت: نعم؛ قال: فما جعلك أحق أن ترجو المغفرة مني؟ فكان المسور إذا ذكره استغفر له وقال خصمني⁽¹⁾.

11- قال رجل لشريك⁽²⁾: أخبرني عن قول علي رضي الله عنه لابنه الحسن: ليت أباك مات قبل هذا اليوم بعشرين سنة⁽³⁾. أقاله وهو شاكٌ في أمره؟ قال: له شريك: أخبرني عن قول مريم: " يا ليتني مت قبل هذا " . أقالته وهي شاكة في عفتها؟! فسكت الرجل⁽⁴⁾.

12- جاء رجل إلى شريح فكلمه بشيءٍ وأخفاه، فلما قام قال له رجل: يا أبا أمية، ما قال لك؟ قال: يا ابن أخي أما رأيته أسره منك؟

13- مات رجلٌ وأوصى إلى أبي حنيفة وهو غائب، فقدم أبو حنيفة وارتفع إلى ابن شبرمة، وادعى الوصية وأقام البينة، فقال له ابن شبرمة: يا أبا حنيفة، احلف أن شهودك شهدوا بحق، قال: ليس علي يمين، كنت غائباً، قال: ضلت مقاليدك يا أبا حنيفة، قال: ضلت مقاليدي؟ ما تقول في أعمى شح فشهد له شاهدان أن فلاناً شجبه، أعلى الأعمى يميناً أن شهوده شهدوا بحق وهو لا يرى؟

(1) قال عروة: فلم أسمع المسور ذكر معاوية إلا صلى عليه.

(2) ابن عبد الله ، العلامة، الحافظ، القاضي، أبو عبد الله النخعي، أحد الاعلام، على لين ما في حديثه.

(3) عبد الله بن أحمد في السنة: حدثني عبيد الله بن عمر القواريري ، نا حماد بن زيد ، قال : أنبأنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن الحسن بن علي رضي الله عنه عن قيس بن عباد ، قال : قال : علي رضي الله عنه لابنه الحسن يوم الجمل : « يا حسن ، ليت أباك مات من عشرين سنة » سنده صحيح

(4) والتعليل الأصح في ذلك ما رواه عبد الله بن أحمد برقم 1277 فقال له الحسن : يا أبت قد كنت أنماك عن هذا . قال : « يا بني لم أر الأمر يبلغ هذا » .

- 14- نظر حكيم إلى معلم رديء الكتابة فقال له: لم لا تعلم الصراخ؟ فقال: لا أحسنه، قال: هو ذا أنت تعلم الكتابة ولا تحسنها.
- 15- أتى الحكم بن عبدل ابن بشر بالكوفة، فسأله فقال: أخمسائةٍ أحي إليك الآن أم ألفاً في القابل؟ قال: ألفاً في القابل، فلما أتاه قال: ألفاً أحب إليك أم ألفان في القابل؟ قال: ألفان في القابل. فلم يزل ذلك دأبه حتى مات ابن بشر وما أعطاه شيئاً.
- 16- رأى رجل رجلاً يأخذ حجارة قد أعدها لبناءٍ له فاستحيا منه، فقال الآخذ: لم أعلم أنها لك؟ فقال: هب أنك لم تعلم أنها لي، ألم تعلم أنها ليست لك؟
- 17- ودخل أعرابيٌّ المخرج فخرج منه صوت، فجعل فتیانٌ حضور يضحكون منه، فقال: يا فتیان، هل سمعتم شيئاً في غير موضعه؟
- 18- قال تكلم شاب يوماً عند الشعبي فقال الشعبي: ما سمعنا بهذا، فقال الشاب: كل العلم سمعت⁽³⁾، قال: لا، قال: فشطره؟ قال: لا، قال: فاجعل هذا⁽⁴⁾ في الشطر الذي لم تسمعه فأفحم الشعبي.

انتهى: عيد الفطر 2009

(3) يعني: هل سمعت كل العلم؟

(4) أي الذي تكلمتُ به عندك، فقلتُ عنه: ما سمعنا بهذا.

المصادر والمراجع:

- 1-الآبي. أبو سعد منصور بن حسن . نثر الدر . القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.1981 .
- 2-الزمخشري. أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر . ربيع الأبرار . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1992 .
- 3-ابن حمدون. محمد بن حسن بن محمد بن علي . التذكرة الحمدونية . بيروت: دار صادر.1996 .
- 4-ابن الجوزي. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي . الأذكياء . بيروت: دار الكتاب العربي، 1986 .
- 5- ابن منظور . جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم . لسان العرب . بيروت . دار لسان العرب .
- 6-الذهبي . شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان . سير أعلام النبلاء . القاهرة: دار المعارف، 1962 .
- 7- الصفدي . صلاح الدين خليل بن أبيك . الوافي بالوفيات . بيروت: احياء التراث العربي . 2001 .